كتاب

حل الرموز ومفاتيح الكنوز

تاليف

الاملم العالم العامل المحقق الكامل شهاب الدين
وقدوة السالكين الاستاذ الشيخ العز
ابن عبد السلام

حقوق الطبع محفوظه للملتزمين

أحمد علي الشاذلي
صاحب جريدة الاسلام

حسين فهمي
باشمهندس التنظيم والمباني
ببني سويف

طبع بمطبعة جريدة الاسلام بمصر بحارة السقايين
« في سنة ١٣١٧ هجريه = ١٨٩٩ ميلاديه »

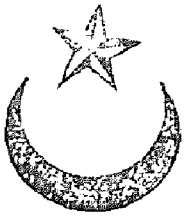

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انار قلوب المخلصين وامرهم بالعناية ووفقهم لما فيه حسن اليقين تحقيقاً لما اخبر به النبي المختار في صادق كلامه من اخلص لله اربعين صباحاً تفجرت ينابيع الحكم من قلبه على لسانه والصلاة والسلام على ترجمان الحضرة الالهية ومنبع الفيوضات الوهبية افضل من نطق بالحكمة وفصل الخطاب واوتى جوامع الكلم فاعجز البلغاء والفصحاء من اولي اللسن والالباب وعلى آله واصحابه الآخذين كلامه بمحامل الكمال السارحين في رياض حدائق معانيه المقتبسين من مشكاة مبانيه وعلى خلفائه الراشدين والعلماء العاملين واهل الوراثة من الاولياء العارفين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين آمين

اما بعد فيقول اسير الذنوب كثير المساوي والعيوب الفقير الى مولاه المغني حسين فهمي المهندس ابن المرحوم الشيخ احمد البتنوني القرشي احد علماء الازهر سابقاً ابن المرحوم الشيخ علي القرشي غفر الله زلته وبيض يوم العرض صحيفته انني لما رأيت كثيراً من العبارات الواردة في كتب الصوفيه السادات قد ارتبك فيها كثير من اهل الاعتراض وذلك لغموضها وعجز الكثير منهم عن حلها لعزة محلها ولداعي انه لم يكن موجود لعلم الحقيقة النفيس كتب مطبوعه جامعه يمكن بواسطتها معرفة تلك العبارات الخفية وكان عندي ولله الحمد من ذلك تأليف هو في الحقيقة منيف للامام الهمام شيخ مشايخ الاسلام سيدي العز بن عبد السلام المقدسي قدس الله روحه ونور ضريحه يسمى (حل الرموز ومفاتيح الكنوز) وكذا شرح سيدنا ومولانا شيخ الاسلام ابن يحيى زكريا الانصاري الهمام ورسالة الاتقى ولي الله رسلان (المسمى بفتح الرحمن) اردت نفع الامة الاسلامية بالتزام طبعها نحن وحضرة الاستاذ الفاضل الشيخ احمد علي الشاذلي صاحب جريدة الاسلام بالاشتراك لما فيهما من كبير المزية طمعاً في ان نحوز واحدة من ثلاث الواردة في قوله عليه الصلاة والسلام اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد يدعو له بخير فاتكالا على تلك النية احببنا نشر هذا الكتاب نرجو من الله القبول وحسن المآب وان لا يؤاخذنا بما انطوت الضمائر واكنته السرائر من القبائح والمعائب والكبائر ونسأله سبحانه ان يوفقنا جميعاً للتنقي منها والتنزه عنها ونرغب اليه سبحانه وتعالى بحرمة الرسول الكريم حبيبه العظيم ان يمن علينا بتوبة نصوح تمحو عنا كل حوبة وتمنحنا الفتوح وان يشمل في ذلك كل من امن معنا على هذا الدعاء ممن سمعه ودعا لنا بمثله ولاخواننا في الله ولكافة المسلمين اجمعين آمين

ترجمة المؤلف

(الشيخ عز الدين) بن عبد السلام بن ابي القاسم بن حسن بن محمد بن مهذب السلمي ابو محمد شيخ الإسلام سلطان العلماء ولد سنة سبع او ثمان وسبعين وخمسمائة وتفقه على الفخر بن عساكر واخذ الاصول عن السيف الاموي وسمع الحديث من عمر بن طبرزد وغيره وبرع في الفقه والاصول والعربية

قال الذهبي في العبر انتهت اليه معرفة المذهب مع الزهد والورع وبلغ رتبة الاجتهاد وقدم مصر فاقام بها اكثر من عشرين سنة ناشرا للعلم آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر يغلظ على الملوك فمن دونهم ولما دخل مصر بالغ الشيخ زكي الدين المنذري في الادب معه وامتنع في الافتاء لاجله وقال كنا نفتي قبل حضوره واما بعد حضوره فنصب الفتيا متعين فيه والقى التفسير بمصر دروسا والف كتبا منها الفتاوي الموصلية ومختصر النهاية وشجرة المعارف والقواعد الكبرى والصغرى وبيان احوال الناس يوم القيامة وله كرامات كثيرة ولبس خرقة التصوف من الشهاب السهروردي وكان يحضر عند الشيخ ابي الحسن الشاذلي ويسمع كلامه في الحقيقة ويعظمه

وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي قيل لي ما على وجه الارض مجلس في الفقه ابهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وما على وجه الارض مجلس في الحديث ابهى من مجلس الشيخ زكي الدين بن عبد العظيم وما على وجه الارض مجلس في علم الحقائق ابهى من مجلسك

قال ابن كثير في تاريخه انتهت اليه رئاسة المذهب وقصد بالفتوى من سائر الآفاق ثم كان في آخر عمره لا يتعبد بالمذهب بل اتسع نطاقه وافتى بما ادى اليه اجتهاده

وقال تلميذه ابن دقيق العيد كان ابن عبد السلام احد سلاطين العلماء

وقال الشيخ جمال الدين بن الحاجب ابن عبد السلام افقه من الغزالي

وحكى القاضي عز الدين الحكاري ان الشيخ عز الدين بن عبد السلام افتى مرة بشيء ثم ظهر له انه اخطأ فنادى في مصر والقاهرة على نفسه من افتى ابن عبد السلام بكذا فلا يعمل به فانه خطأ

قال القطب البوني وكان مع شدته وصلابته حسن المحاضرة بالنوادر والاشعار يحضر السماع و يرقص فيه

وقال ابن كثير كان لطيفاً ظريفاً يستشهد بالاشعار توفي بمصر عاشر جمادى الاولى سنة ستين وستمائة انتهى (من كتاب حسن المحاضرة تأليف العلامة الامام جلال الدين السيوطي رحمهما الله)

كتاب

حل الرموز ومفاتيح الكنوز

تاليف

الاملم العالم العامل المحقق الكامل شهاب الدين
وقدوة السالكين الاستاذ الشيخ العز
ابن عبد السلام

حقوق الطبع محفوظه للملتزمين

أحمد علي الشاذلي — صاحب جريدة الاسلام
حسين فهمي — باشمهندس التنظيم والمباني
بباني سويف

طبع بمطبعة جريدة الاسلام بمصر بحارة السقايين
« في سنة ١٣١٧ هجريه = ١٨٩٩ ميلاديه »

obeikandl.com

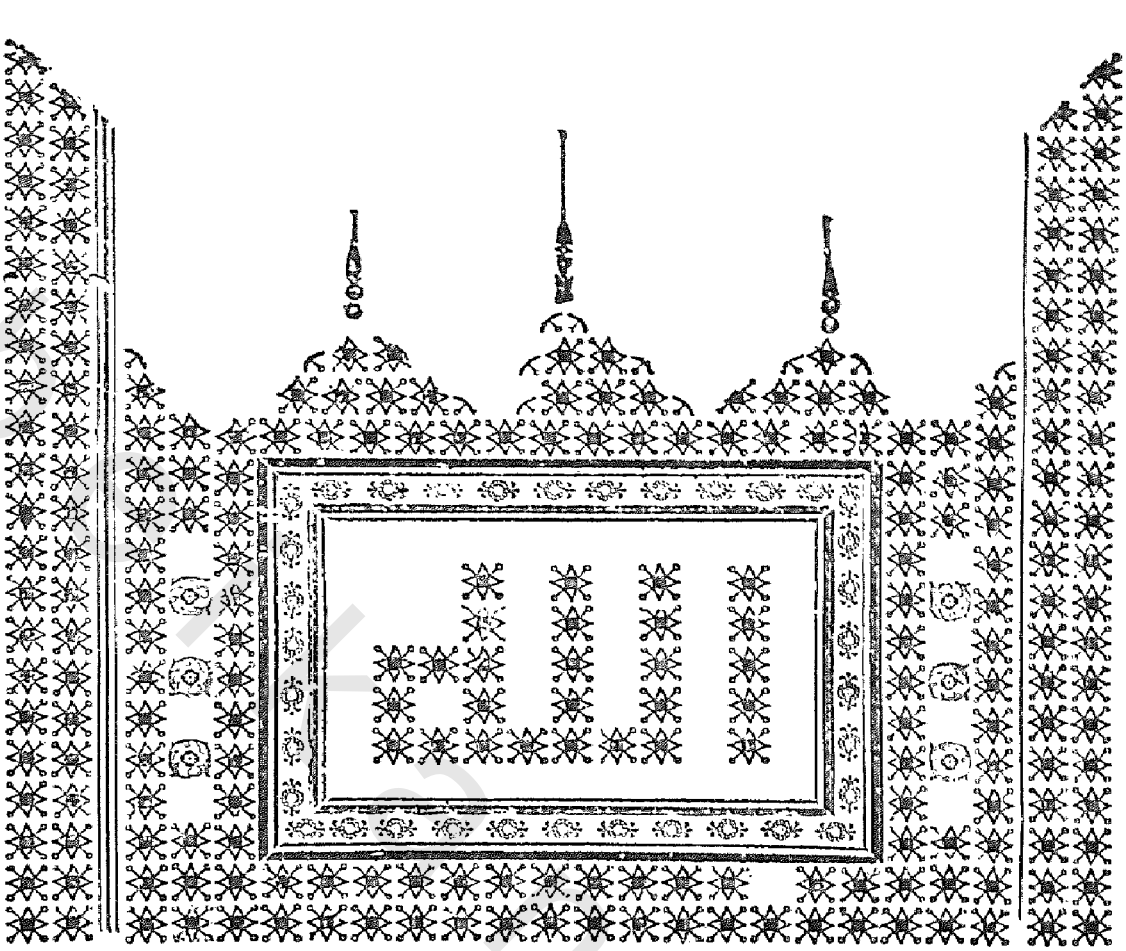

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فتح بمفاتيح الغيوب اقفال القلوب · ورفع حجب السرائر وجلا ابصار البصائر فظهر ما كان محجوب · وجلا عرائس الوجود في مرآة الشهود · فمن فهم المقصود بلغ المطلوب · وفق من شاء من عباده فجاهد في الله حق جهاده · بما سبق له في المكتوب · ثم هداه بعد ما بين له هداه · ثم رقاه بعد مانقاه من العيوب ثم والاه بعد ما تولاه ثم اولاه نعما لايحصرها حيسوب · ثم شغله بالمنعم عن النعم ثم اقامه على قدم الخدمة في الخدم ثم خلع عليه خلعة من خلع القدم · والواهب الكريم لايسترد الموهوب · فأول قدم رفعه من دار ملكه ووضعه في دارملكوته · ثم اشرفه على عرصات جبروته فاختطفته هنالك

خطفات هيبته · فهو مختطف مجذوب · ثم اعرته يد اللطائف الربانية عن الكثائف الجثمانية فهو هنالك منتهب مسلوب · فلما اخذه من نفسه وسلبه عن حسه وانتهبه من بين ابناء جنسه · رفعه اليه ثم رده عليه وقربه لديه فهو حينئذ مراد ومخطوب · فلما اصطفاه لقربته واجتباه واخلاه لحضرته · لم يك غير محب ومحبوب · ثم روق له من كرم كرمه شراباً مستخرجاً من راووق يحبهم ويحبونه فسكر قبل ان يتناول المشروب ثم تجلى له في ساعة سعوده · فغلب بشهوده عن وجوده · فما افاق الا بذكر الا بذكر الله تطمئن القلوب فلما صح بذكره وصحى من سكره صاح لسان عشقه الطروب وقلت في ذلك

انا في المحبة خاطب مخطوب　　وهو المحب اياي والمحبوب
لولا قديم الحب ما اخلصت في　　حبي فكنت الطالب المطلوب
ابدا يصافيني الهوى فكانما　　انا في الحقيقة صاحب مصحوب

أحمده حمد من اليه يؤوب وعن ذنبه يتوب واشهد ان لااله الا الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها لتفريج الكروب · في يوم لاشروق لشمسه ولا غروب واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي اختاره من بين الانام خير محبوب وجعل حبه على خليقته مفترضاً غير مندوب · صلى الله عليه وعلى آله واصحابه صلاة دائمة الى يوم وعده غير مكذوب ·

﴿ وبعد ﴾ فانه لما كانت المعاني جواهر · والالفاظ اصدافها والحكم معادن والقلوب اهدافها · وجب على من فتحت اليقظة عين بصيرته · وجلت الموعظة مرآة سريرته · ان يتبع من اجل الكلام معانيه · ومن الحكم ما يبلغ به امانيه · ولا يقنع من المعدن بدون كنزه · ولا من اللفظ الا بفهم

رمزه واني رأيت كثيرا من الالفاظ قد ارتبك في اغماضها كثير من اهل الاعتراض . فمنهم الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اي احسن جوامعه . ومنهم الذين يحرفون الكلم عن مواضعه وقد عجز كثير عن حلها لعز محلها فمنها ما جاء في الآيات والاخبار المشهورة ومنها ما جاء في الآثار المأثورة فمثال ما جاء في صريح الخبر الصحيح . كقوله سبحانه وتعالى ما وسعني سمائي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المؤمن ومنها لا يزال عبدي يتقرب اليّ بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعاً وبصرا وفي حديث وفؤادا . وفي حديث ولسانا ويدا فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش ومنها في الحديث انا جليس من ذكرني وفي الحديث من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعاً ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً ومن اتاني يمشي اتيته هرولة ومنها ما جاء بلفظ العندية تجدني عند المنكسرة قلوبهم من اجلي . وبلفظ المعية وهو معكم اين ما كنتم وبلفظ الاتحاد كقوله لعبده في القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني واستطعمتك فلم تطعمني الحديث ومن ذلك ما اخبر به الرسول عليه السلام عن نفسه اني لست كاحدكم اني اظل عند ربي يطعمني ويسقيني واما ماجاء في الاثر اما فتحاً واما شطحاً كقول القائل . انا من اهوى ومن اهوى انا . وكقول الآخر انا الله . وكقول الآخر ما في الجبة الا الله . وكقول الآخر سبحاني وكقول الآخر ما اعظم شأني . فهذا كله وما شاكله وماثله القول فيه واحد لانها وان اختلفت ثمارها وتنوعت ازهارها لكنها تسقى بماء واحد تشير الى محو الاثنين وثبوت الواحد . فقوم تلقوه بالتسليم وقابلوه بالقلب السليم وحملوا ذلك على معنى قوله عليه السلام ان من العلم كهيئة المخزون لا يعلمه الا اهل العلم بالله فاذا تكلموا به انكره اهل العزة بالله وقد بلغني عن قضيب البان بالموصل وكان

عظيم الشأن وكان قد برز للناس بالوله والاختلال وترك الصلاة لايأوي الا المزابل ولا يتوقى النجاسة والناس متحيرون في حاله مختلفون في امره فقوم يقولون زنديق وقوم يقولون صديق فبينما يوم من الايام قاضي المدينة مارا اذ راه على مزبلة وقد بال على ساقيه فقال القاضي في نفسه تبا لمن جعلك صديقا وما انت الا زنديق فما استتم الخاطر حتى قال قضيب البان يا قاضي قد احطت بجميع علم الله قال له لا والله قال فانا من ذلك العلم الذي لاتعلمه وما عليك ان كنت صديقا او زنديقا فلما رأيت هذه الاقوال الصادرة عن اهل الاحوال وقد اشكل على الافهام تعليلها . وعزب عن الاوهام تأويلها احببت ان اشرح منها ما انشرح له صدري وسنح به فكري و بلغ اليه قدري وذكرت فيه من العبارة ما ليس فيه استعارة وقدمت ذكر هذه الاحاديث وما معها من الالفاظ المأثورة عن الرجال وجعلتها اساً للكلام و بينة لثبوت الاحكام لتكون منوالا انسج عليها ما كان حالا لا محالا وسميتها (حل الرموز ومفاتيح الكنوز) وانما سميتها بهذه التسمية لانها تشير الى المقام الاشرف المعروف منه كنت كنزا لا اعرف ثم قدمت لحل هذه الاشكال مقدمة يزول بها الاشكال اذ النتائج لاتظهر الا بالمقدمات . والنهايات لاتصح الا بتصحيح . البدايات . فمن صدق في بدايته اطلعه الله على حقائق نهايته . كما ان من بنى على اساس ثبت عليه بالكتاب والسنة والقياس قال الله تعالى أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان الاية واقول و بالله التوفيق اعلم ان العلم مقدمة نتيجتها العمل والعمل مقدمة نتيجتها الحال فالعلم والعمل كسبي والحال وهبي قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمجاهدات بالعلم والعمل والهداية مواهب الله تعالى في الاحوال وهذا معنى قوله عليه السلام من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لا يعلم

فالذي اورثه الله لعبده لم يكن من كسبه بل بفضل الله و برحمته و بذلك من الله على نبيه عليه السلام فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ثم اعلم ان مراتب السلوك الى منازل الملوك ثلاثة الاسلام والايمان والاحسان فالاسلام اول مراتب الدين لعامة المؤمنين . ثم الايمان اول مدارج القلب لخاصة المؤمنين . ثم الاحسان اول معارج الروح لخاصة المقربين . وقد فسر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور وهو ما رواه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت الحرام ان استطعت اليه سبيلا قال له صدقت فعجبنا له يسأله و يصدقه قال فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره قال صدقت فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك الحديث ثم بين في آخر الحديث قال يا عمر اتدري من السائل قال الله ورسوله اعلم قال ذلك جبريل اتاكم يعلمكم معالم دينكم فاول ما يفتح من الكنوز ما في هذا الحديث من السر المرموز والمعنى الملغوز وهو ان جبريل هو الفاتح لهذا الباب والسائل عن هذه الاسباب والمتأدب بهذه الآداب ففي ذلة سؤاله اجلالا لعزة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هو بين يديه كالمتعلم بعد ما كان معلماً ولا عجب اذ اتاه جبريل يتأدب

بآدابه و يقف وقوف السائل على بابه وكيف لايكون وقد خلفه عند سدرة المنتهى وانتهى الى حضرة ليس لها منتهى وجلس حيث لا اين على بساط قاب قوسين وتعلم من معلم فاوحى الى عبده ما اوحى ثم انصرف من مكتب ادبنى ربي فاحسن تأديبي فتلقاه سائق الروح قائماً على باب لو تقدمت قدر انملة لاحترقت فناداه بذلة السؤال يا محمد كنت اظن اني عرفت الله قبلك واني اقاس في الرتبة مثلك وقد عرفت قدرك عند ربي من قدري والى الله عذري فانت في الحقيقة متقدم وها انا بين يديك متعلم اخبرني ما الاسلام اخبرني ما الايمان اخبرني ما الاحسان فجبريل في الحقيقة عريف هذه الامة في مكتب التعليم من نبي الرحمة

فصل

وقد لمع من هذه النكتة لمعة باهية وانا ادلك ماهي اعلم انه لما ادخل الله عباده مكتب التعليم فتقدم آدم من زمن تقادم وطالع لوح الوجود فقرأ وعلم آدم الاسماء كلها وطالع محمد صلى الله عليه وسلم لوح الشهود فقيل له يا محمد مالك ولاسماء الخلائق وانت صفوة الخالق اقرأ باسم ربك فلما كتب وادب وهذب قيل يا محمد قد تعرفت الينا بالاسماء والصفات فتعرف الينا بالذات اقرأ وربك الاكرم فلما غاب عن الاسم وجد المسمى ولما اعرض عن الفعل قرأ الحرف المعمى فلما عرفه الله تعالى بحقه رفعه على خلقه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فجاءهم بمثال ان الدين عند الله الاسلام فقال اطفال التعليم بلسان الاستسلام يا محمد ما الاسلام ما الايمان ما الاحسان فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا

الحديث ان ادب السلوك في خدم الملوك ثلاثة فالاسلام قيام البدن بوظائف الاحكام والايمان قيام القلب بوظائف الاستسلام والاحسان قيام الروح بمشاهدة الملك العلام ألا تراه يقول الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فتكون قائما بوظائف العبودية مع شهودك اياه فان لم تكن تراه فانه يراك فتكون قائما بوظائف العبودية مع شهوده اياك فانت في الاول مراد وفي الثانى مريد لانه حين ارادك اشهدك اياه وحين اردته كانت الارادة منك له فلذلك حجبك فلو كانت الارادة منه لك لما حجبك فانه لاتوصل اليه الا به قال داود عليه السلام يارب اين اطلبك قال يا داود انت من اول قدم فارقتنى قال يارب وكيف قال لانك جعلت الطلب منك الى ولو جعلته مني اليك لوجدتنى قال ابو يزيد تهت في بدايتي في ثلاثة اشياء كنت اظن اني احببته وطلبته وذكرته فلما كشف لي رأيت ذكره لي سابق ذكري له وطلبه لي سابق طلبي له وحبه لي سابق حبي له فالكل به وبفضله ثم في الحديث معنى خفي يظهر لمن قلبه ذكي في قوله فان لم تكن تراه فانه يراك فقوله فان لم تكن هذا كلام تام وشرطه تام ثم قوله تراه جزاء هذا الشرط فمعناه ان لم تكن انت في البين ولا بقي لك اثر في العين فانك تراه اعلم ان هذه المراتب لاتصل الى واحدة منها حتى تحكم ما قبلها ولكل واحدة منها طريق معلوم وسلوك مقسوم واصل ذلك كله وملاكه التوبة لان التوبة تجب ما قبلها كما ان الاسلام يجب ما قبله وصحة التوبة مبنية على ثلاثة شروط الاول الندم على مافات من المخالفات الثاني القيام في الحال على احسن الحالات الثالث العزم على ان لايعود الى قبيح العادات فان اخل بشيء من هذه الثلاث فهو تائب نكاث واما قوله عليه السلام الندم التوبة فهو انما نص معظم اركان التوبة لان الندم وحده كاف

كاف في التوبة كما قال في الحج الحج عرفة فما اراد به انه لا ركن في الحج الا عرفة وانما ذكر معظم اركان الحج رمز الوقوف بعرفة ولا شك ان الندم معظم اركان التوبة لان الندم امر متعلق بالقلب والجوارح فاذا ندم القلب رجع عن المعاصي فرجعت برجوعه الجوارح وهو معنى قوله عليه السلام الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد بها سائر الجسد الا وهي القلب . ثم اعلم ان التوبة على ثلاثة اقسام اولها التوبة وآخرها الاوبة واوسطها الانابة فمن تاب خوف العقوبة فهو صاحب توبة ومن تاب رجاء مثوبة فهو صاحب انابة ومن تاب حفظا وقياما بالعبودية لا رغبة في الثواب ولا رهبة من العقاب فهو صاحب اوبة فالتوبة صفة المؤمنين قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون وفي هذه الآية اشارة خاصة وبشارة عامة اما البشارة فهو عم العصاة والطائعين والموافقين والمخالفين بلفظ الايمان وسماهم مؤمنين لئلا تمزق قلوبهم من خوف القطيعة واما الاشارة الخاصة ففيها امر بالتوبة فامرهم مع طاعتهم بالتوبة لئلا يعجبوا بطاعتهم ويصير عجبهم حجبهم فامرهم بالتوبة فتساوي في ذلك الطائع والعاصي ولذلك قال صلى الله عليه وسلم توبوا فاني اتوب الى الله في اليوم والليلة مائة مرة واما الانابة فهي صفة الاولياء قال الله تعالى وجاء بقلب منيب واما الاوبة فصفة الانبياء والمرسلين قال الله تعالى نعم العبد انه اواب . ثم اعلم ان توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من غفلة القلوب وتوبة خواص الخواص من كل شيء سوي المحبوب فشتان بين التائب من الزلات . وبين التائب من الغفلات . وبين تائب من رؤية الحسنات وهذا معنى قولهم حسنات الابرار سيآت المقربين لان من عبد الله استحقاقا لربوبيته وقياما بعبوديته لا رغبة في جنته ولا خوفا من ناره فعنده رؤية الثواب

وملاحظة العقاب نقص لانه خاف ما سوى الله وترجي غير مولاه وانما خوفه هيبة له ورجاؤه ثقة به · وقد جاء في الاسرائيليات ان الله تعالى اوحي الى داود عليه السلام يا داود ان احب احبائي اليّ من عبدني لغير نوال بل ليعطى الربوبية حقها ومن اظلم ممن عبدني لجنة او نار يا داود وانما خلقت النار سياطا لا سوء عبادي اسوقهم الى خدمتي وخلقت الجنة لمتوسلي عبادي اوصلهم الى جواري وقربي · يا داود لو لم اخلق جنة ولانارا لم اكن اهلا اطاع واعبد محبة لي · وقد قال عليه السلام لا يكون احدكم كالعبد السوء ان خاف عمل او كالاجير السوء ان لم يعط لم يعمل · ويظهر من هذا المعنى مر قوله عليه السلام نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فهذا في لفظه اشكال وتفسير ذلك وتحقيقه انه اثنى عليه بقوله نعم العبد فلو كان عصي ما استحق المدح وقد علق وجود المعصية على وجود الخوف وقد ثبت انه ما عصي فعلمنا انه ما خاف فتركه للمعصية لم يكن خوفا من عقوبته بل رعاية لمحبته ووجه آخر في تفسيره وهو ان الهاء في يعصه ضمير عائد على صهيب فمعناه لو لم يخف الله لم يعص نفسه واعلم ان السالك اذا صدق في توبته لزمته المجاهدة واستعمال جوارحه في الطاعات فاذا داوم العبد المجاهدة اثمرت له حركات ظاهرة و بركات باطنة فان حركات الظاهر توجب بركات الباطن لان الله سبحانه جعل بين الاجساد والارواح رابطة ربانية وعلاقة روحانية فلكل منهما ارتباط بصاحبه وتعلق به يتأثر بتأثر صاحبه فاذا عملت الجوارح بالطاعة اثر ذلك على قلبه فيخشع قلبه وتصفو روحه وتزكو نفسه واذا اخلص القلب بالطاعة اثر ذلك على جوارحه فاستعملها في طاعته · الا تراه عليه السلام يقول لذلك الرجل الذي رآه يعبث في صلاته لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وقال من اخلص لله اربعين

صباحاً تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فلزوم المجاهدة يوصل الى حضرة المشاهدة الا تراه سبحانه وتعالى يقول لنبيه وحبيبه ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا . فاذا كان مقصود الوجود لا يصل الى المقام المحمود الا بالركوع والسجود فكيف يطمع بالوصول من ليس له محصول . قال ابو عثمان المغربي رحمة الله عليه كل من ظن انه يفتح عليه بشيء من هذه الطريقة لو يكشف له عن شيء منها بغير لزوم المجاهدة فهو في غرور وغلط وقال ابو يزيد البسطامي رحمة الله عليه مكثت اثني عشرة سنة حداد نفسي وخمس سنين كنت اجلي مرآة نفسي وسنة انظر فيما بينهما فاذا في وسطي زنار فعملت في قطعه خمس سنين انظر كيف اقطعه فقطعته فكشف لي فنظرت الى الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات ومعنى هذا الكلام والله اعلم انه عمل في مجاهدة نفسه وازالة ازغالها وماحشيت به من العجب والكبر والحرص والحقد والحسد وما شابه ذلك مما هو من مألوفات النفس فعمل في ازالة ذلك بان ادخل نفسه الى كير التخويف ثم طرقها بمطارق الامر والنهي حتى اجهده ذلك وظن انها قد نظفت ثم نظر في مرآة اخلاص قلبه فاذا بقايا من الشرك الخفي وهو الريا والنظر الى الاعمال وملاحظة الثواب والعقاب والتشوق الى المقامات والكرامات والمواهب وهذا شرك في الاخلاص عند اهل الاختصاص وهو الزنار الذي اشار اليه فعمل في قطعه يعني قطع نفسه وقطعها عن العلائق والعوائق والاعراض عن الخلائق حتى امات من نفسه ما كان حيا واحيى من قلبه ما كان ميتاً حتى ثبت قدمه في شهود القدم وانزل ما سواه منزلة العدم فعند ذلك كبر على الخلق وانصرف الى الحق ومعنى قوله كبرت على الخلق اربع تكبيرات لان الميت يكبر عليه اربعاً لان حجاب الخلق عن الحق اربع النفس

والهوى والشيطان والدنيا فلمات نفسه وهواه ورفض شيطانه ودنياه فلذلك كبر على كل واحدة ممن فنى عنه تكبيرة لانه هو الاكبر وما سواه اذل واصغر

فصل

ثم اعلم انك لا تصل الى منازل القربات حتى تقطع ست عقبات (العقبة الاولى) فطم الجوارح عن المخالفات الشرعية (العقبة الثانية) فطم النفس عن الملوفات العادية (العقبة الثالثة) فطم القلب عن الرعونات البشرية (العقبة الرابعة) فطم السر عن الكدورات الطبيعية (العقبة الخامسة) فطم الروح عن التجارات الحسية (العقبة السادسة) فطم العقل عن الخيالات الوهمية فتشرف من العقبة الاولى على ينابيع الحكم القلبية وتطلع من العقبة الثانية على اسرار العلوم اللدنية ويلوح لك في العقبة الثالثة اعلام المناجاة الملكوتية ويلمع لك في العقبة الرابعة انوار اعلام المنازلات القربية ويطلع لك في العقبة الخامسة اقمار المشاهدات الحبية وتهبط من العقبة السادسة على رياض الحضرة القدسية فهنا لك تغيب بما تشاهد من اللطائف الانسية عن الكثائف الحسية فاذا ارادك لخصوصية الاصطفائية سقاك بكاس محبته شربة تزداد بذلك ظمأ وبالذوق شوقاً وبالقرب طلباً وبالسكون قلقاً وفي ذلك قيل شعر

يزيد ظماه كلما ازداد شربه ... من الحب فاعجب منه ظمآن بالشرب
واعجب من ذا قربه لحبيبه ... ويزداد بالقرب اشتياقاً الى القرب
فلا الشرب يروي لاولا القرب يشتفي ... به القلب بل يزداد كرباً على كرب
وليس شفاء القلب الا فناؤه ... باحبابه فاسلك به سنة الحب

فاذا تمكن منك هذا السكر ادهشك فاذا ادهشك حيرك فانت ههنا مريد فاذا ادام لك تحيرك اخذك منك وسلبك عنك فتبقى ثمّ مسلوباً مجذوباً فانت حينئذ مراد اذ انت معه بلا انت وعنده بلا اين مشاهده بلا كيف فاذا فنيت ذاتك وذهبت صفاتك قام بصفاته عن صفاتك و ببقائه عن فنائك وخلع عليك خلعة فبي يسمع وبي يبصر فيكون هو متوليك ومواليك فان نطقت فبأ ذكاره وان نظرت فبأنواره وان تحركت فبأقداره وان بطشت فبأقتداره فهنالك ذهبت الاثنينية واستحالت البينية فاذا رسخ قدمك وتمكن سرك وحار سكرك قلت هو وان غلب وجدك وتجاوز بك سكرك عن حد الثبوت قلت انا فانت في الاول متمكن وفي الثاني متلون ومن ههنا اشكل على الافهام حل رمز هذا الكلام فقائل يقول زنديق فيقتل · وقائل يقول صديق فيحمل · وقائل يقول مغلوب عليه فيهمل · فهو من حيث تحقيق حاله محقق في علمه والذي حكم في قتله مصيب في حكمه اذ الشريعة لها حدود من تعداها اقيمت عليه الحدود قال الله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها والحقيقة لها شهود خارج عن طور هذا الوجود وما مثال ذلك الا مثال ملك اوقف احد عبيده على بابه وامره بلزوم مقامه وان لا يتجاوز حده المحدود وامره ان من تعداه واراد الدخول الى الملك والمتجاوز عن ذلك الحد ان يقتله او يذبه ويمنعه الدخول ثم اختص عبد اخر واذن له ان يدخل عليه و يتجاوز الى حرمه وان يطلع على سره بغير اذنه ولا يشاور من هو واقف على الباب فلما اراد الدخول شعر ذلك المأمور له بالمنع فلما دخل بغير اذنه وتجاوز الحد قتله فالقاتل في الحقيقة مجتهد مصيب بامضاء امر الملك والوقوف عند حدوده والمقتول شهيد مرحوم مقرب غير متعد في قتله بما خصه به الملك فاذن له في الدخول عليه بغير اذن ولا اطلاع على سره

ومشاهدة معانيه فهذا شأن هذه الشريعة في اقامة الحدود ومحافظة العهود وهذا شأن اهل الحقيقة في خصوصية الشهود ومشاهدة المعبود فالشريعة اقامة بوظائف العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية فالشريعة مجاهدة والحقيقة مشاهدة ولا تباين بينهما اذهما متلازمان اذ الطريق الى الله سبحانه لها ظاهر و باطن فظاهرها الشريعة و باطنها الحقيقة فبطون الحقيقة في الشريعة كبطون الزبد في لبنه او الكنز في معدنه فيذوب مخض اللبن او صفر المعدن لا يظفر من اللبن بزبده ولا يفوز من المعدن ببلوغ قصده فالمراد من الحقيقة والشريعة اقامة العبودية على الوجه المراد منك وكل شريعة لا حقيقة لها فهي عاطلة وكل حقيقة لا شريعة معها فهي باطلة ومصداق ذلك قوله عليه السلام لحارثة يا حارثة كيف اصبحت قال اصبحت مؤمنا حقا فقال لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال يا رسول الله غربت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمأت نهاري وكأني انظر الى عرش ربي بارزا والى اهل الجنة يتزاورون والى اهل النار يتعاوون فقال عليه السلام عرفت فالزم فالشريعة حق والحقيقة حقيقتها فالشريعة القيام بالاوامر والحقيقة مشاهدة الآمر والحقيقة والشريعة يجمعهما كلمتان وهو قوله اياك نعبد واياك نستعين فاياك نعبد شريعة واياك نستعين حقيقة ثم اعلم ان العلم علمان علم الظاهر للشريعة وعلم الباطن للحقيقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم علمان علم باللسان وعلم بالقلب فاما علم اللسان فهو حجة الله العباد واما علم القلب فهو العلم الاعلى الذي لا يخشى الله العباد الا به فعلم القلب هو العلم اللدني الذي لم يسطر في الطروس ولم يحفظ في الدروس وانما هو تلقين من الله بغير واسطة ملك ولا سفارة رسول كما ان الخضر عليه السلام علم بالعلم اللدني ما لم يعلمه موسى بالعلم الوحي فقتل تلك النفس الزكية بغير نفس هذا على ظاهر الشرع عدوان محض

لكن ظهر تحقيق فعله بعلم اخر لدني لم ينقل من الكتب والاوراق وانما جاء وحيا من الملك الخلاق فوجب على موسى عليه السلام انكار ذلك واستقباحه قياما بالحدود وعملا بالشريعة اذ هو مشرع ومقتدا به فلو سكت عن الانكار لاستحق الانكار ولذلك تأدب الخضر معه بقوله انك لن تستطيع معي صبرا وهذا غاية الادب من الخضر لانه علم انه بدا منه مالا تقره الشريعة فقال انك لن تستطيع معي صبرا على ما يخالف الشريعة ثم لما اعلمه الخضر بما لم يدخل في علم الشريعة علم موسى عليه السلام ان الشريعة جسد والحقيقة روحها واذا لم يكن للشريعة سفينة غرق ملاحها فان قال قائل فكيف تصح دعوى من ادعى الانانية وكيف يؤوّل وعلى اي شيء يحمل وما نظير ذلك في الخارج وما مثاله في المحسوس لتقبله العقول وتسلمه النفوس فاقول اعلم ان المحبة لطيفة روحانية تستولي بلطيف روحانيتها على كثيف جثمانية المحب فيذهب اللطيف الكثيف وتتلاشى الجثمانية بالروحانية لقوة سلطان المحبة وذوب المحب تحت قهرها فان لنارها احتكاما ولسلطانها اصطلاما فاذا آذنت بجرارتها تدمر كل شيء بامر ربها فمحال ان يثبت مع المحبة سواها او يثوي مثواها وما مثال فناء المحب في بقاء المحبوب الا مثال النار اذا استولت بلطافة روحانيتها على كثافة جثمانية الخشب والحطب وتبقى روحانية اللهب فالذى تشاهده من الدخان الصاعد من الخشب في بداية استيلاء النار عليه فاذا استحكمت النار ذهبت ذاتية الخشب وانقطع الدخان فكذلك ما يتصاعد من بخارات حسك وخيالات نفسك في بدايتك فاذا دام استيلاء نار المحبة ذهبت ذاتية صفاتك وقامت بصفاتها عن صفاتك وبوجودها عن وجودك ومثال كمون المحبة في ذاتية المحبوب وسلب ذاتية المحب عن صفاتها ككمون النار في ذاتية الماء الحار فانت تظنه في الصورة ماء يغرق وهو في الحقيقة

نار تحرق فلو ادنيت منه شيئاً لاحرقه فان قلت ان المحرق هو النار فاين الماء وان قلت ان المغرق هو الماء فاين النار ولقد اشرت الى ذلك فقلت

نار المحبة احرقت احشائي ومدامعي تنهل كالانوائي
فانا الحريق باضلعي وانا ال غريق بادمعي يا منقذ الغرقاء
ومن العجائب ان نار تحرقي تزداد وقدا عند فرط بكائي
فالنار والماء القراح تآلفا هذا لعمري اعجب الاشياء

فان قلت فكيف ينبغي للقديم ان يحل في الحادث وكيف يجوز للمخلوق ان يتصف بصفات الخالق وما وجه قوله كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي يبصر فاقول الا ترى ان النار كيف كسيت صفتها للماء بواسطة الحجاب حتى عاد الماء في الصور ماء وفي المعنى نارا يفعل فعل النار في احراقها من غير ان يتحيز النار في ذات الماء ولا اتصلت به ولا مازجته ولا جانسته فهي متصلة بالذات منفصلة بالذات وانما بواسطة قرب الماء من النار كسته صفتها النارية فصار محرقا فكذلك الحق سبحانه وتعالى بواسطة قرب عبده منه واقباله عليه كساه الله سبحانه وتعالى صفة النارية من غير تحيز ولا اتصال ولا انفصال ويضرب الله الامثال

فصل

واعلم ان المحبوب ابدا يسلب بلطافة خاصية محبته ويجذب اجزاها اليه بقوة سلطانه عليه كما ان المغناطيس تعلقت به اجزاء الحديد وانجذب اليه بذاته فهو يدور معه حيث ما دار وينجذب اليه حيث ما سار فمن اوصاف المحب الميل الدائم بالقلب الهائم ومخالفة اللائم وقلت في معنى ذلك

ايها العاشق معنى حسننا مهرنا غال لمن يخطبنا
جسد مضنى وروح في المعنى وجفون لا تذوق الوسنا
وفؤاد ليس فيه غيرنا فاذا ما شئت اد الثمنا
فافن ان شئت فناء سرمدا فالفنا يدني الى ذاك الغنا
واخلع النعلين ان جئت الى ذلك الحي ففيه قدسنا
وعن الكونين كن منخلعاً وازل ما بيننا من بيننا
واذا ما قيل من تهوى فقل انا من اهوى ومن اهوى انا

ثم اعلم ان من اراد كشف هذا السر الخفي والكشف الجلي فليتدبر قوله عليه السلام مخبراً عن ربه عز وجل لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعاً وبصراً وفؤاداً ففهمنا من ذلك ان علاقة وصلة المحبة لما اتصلت بها لطافة وصلة المحبوبية واستمسك بعروة حتى احبه قوى سلطان المحبوبية على سلطان المحبة فافناه عن ذاته ونفاه عن صفاته ثم اقام ببقائه عن فنائه وخيم بصفاته عن فنائه تبدلت الصفات بالصفات وقام الوجود بالوجود فجاءت خلع الجود على يد فبي يسمع وبي يبصر فمحت هنا لك الانية وذهبت الاثينية واستحال تقدير البين في البين وتعذر ان يصير الواحد اثنين وذلك لاستحالة رؤية بقاء المحب مع المحبوب وهذا المعنى مودع في سر هذه الابيات

ومخطوبة الحسن محجوبة ولا تألفن سوى الفها
اذا ما تجلت على عاشق واهدت اليه شذا عرفها
تغيب الصفات وتفني الذوات بما ابرز الحسن من لطفها
فان رام عاشقها نظرة ولم يستطع لعلى وصفها
اعارته طرفا رآها به فكان البصير لها طرفها

والى هذا المعنى اشار من غلب عليه سكره فقال في شطحاته انا الله وذلك لانه متكلم لا بلسانه ناظرلا بعينه سامع لا باذانه بل هو متكلم بلسان الحق سامع بسمعه ناظر ببصره فبي يسمع وبي يبصر وما مثال ذلك الا مثال رجل بيده سراج في ليلة مظلمة وهو يهتدي بنور ذلك السراج ليصل به الى منزله الا انه بين خوف هبوب ريح تطفئه او تنقص مادة دهنه او تفرغ فتيلته فيبقى في ظلمة طريقه قبل ان يصل الى الحقيقة فبينما هو بين خوف القطيعة ورجاء الوصل اذ طلعت عليه الشمس فنظر فاذا هو في المنزل فأمن هنالك طرفه ان يضل وقدمه ان يزل ونوره ان يقل فكذلك طلوع انوار المعارف على ظلمة ليل العارف تذهب بظلمة الاشباح وتغلب ضياء سراج الارواح قد استولى عليها الاستغراق في اشعة ذلك الاشراق فالعارف بنور العرفان يسير وبحكمه يشير وفي فضاء اشعته يطير فبي يسمع وبي يبصر

ثم اعلم انه ظهر من سر هذا المعنى سر قوله تعالى ما وسعني سمواتي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المؤمن فذلك الوسع في الحقيقة لمن تدبر او تفكر او تبصر انما الله وسع نفسه وما وسعه غيره لانه وسع كل شيء وذلك انه ثبت ان العبد لما انخلع عن صفاته الفانية خلع عليه السيد صفاته الباقية وهو قوله كنت له سمعاً وبصراً وفؤاداً فذلك الفؤاد الذي خلعه عليه هو الفؤاد الذي وسعه لان الفؤاد والقلب اسمان لشيء واحد فثبت ان ما وسعه في الحقيقة الا هو ليس هو القلب الصنوبري الشكل لان ذلك مضغة من لحم ودم محدث الوجود وواجب الوجود سبحانه وتعالى منزه عن الحلول في الحادث المحدود ومعنى آخر في سر هذا الحديث وهو ان تعلم ان هذا الوسع يستحيل ان يكون وسعاً بالذات لان الله تعالى لا يوصف بذلك وانما هو وسع بالصفات وصفات الله تعالى على قسمين نفى

واثبات فينفي عنه مايستحيل عليه كالشبيه والمثيل والعديل والشريك والضد والند والحد والقد والعد والعجز والضعف والنقص وما شابه ذلك و يثبت له ما يجب له كالعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام وما شابه ذلك فاذا علمت بقلبك ما يستحيل عليه وما يجب له فكأنك قداحطت بصفاته فتكون قدوسعته بالصفات لا بالذات فهذا معنى ووسعني قلب عبدي المؤمن والحق سبحانه قد جمع معاني آياته وصفاته وجواهر حكمه وكلماته في صدفة كلمة الاخلاص ثم اطلع الخواص على ما فيها من الخواص وهي كلمة اولها نفي وآخرها اثبات دخل اولها على القلب نخلا ثم تمكن آخرها من القلب فجلا فنسخت ثم رسخت وسلبت ثم اوجبت ومحت ثم اثبتت ونقضت ثم عقدت وافنت ثم ابقت فأولها يشير الى الفناء وآخرها يشير الى البقاء فاذا قلت لا اله فقد فنى كل شيء واذاقلت الاَّ الله فلم يبق شيء سوى الله قال الله تعالى « كل شيء هالك الاَّ وجهه »

ثم اعلم ان جوهرة هذه الصدفة وكعبة حرمها وحجر كعبتها ومصلى قبلتها وروضة حضرتها وزهرة روضتها وثمرة زهرتها و بيت قصيدتها ومعنى صورتها الذي يشير سو يداء القلب اليه وتنعكف السرائر بصفائها عليه هو اسم الجلالة من قولك الاَّ الله لانه هو الاسم الاعظم للجناب المعظم فهو المقصود من كلمة الاخلاص وانما جاءت لفظة لا اله دالة عليه ومشيرة اليه كالحاجب بين يديه الا ترى انه اتى بهذا الاسم آخر الكلمة مشيراً ان لا شيء بعده ولفظة لا اله تنادى ولا شيء قبله « فلله الامر من قبل ومن بعد » ثم ابتدا هذا الاسم الشريف بحرف الالف لما فيه من الدلالة عليه والاشارة اليه فان معاني الربوبية مندمجة مندرجة في هذا الاسم مودعة فيه فلذلك ابتدأ بظهوره لعباده يستدلون به عليه و يصلون اليه اذلا سبيل الى ذاته فدلهم باسمائه وصفاته فجعل حرف الالف اول اسم الله واول حروف

المعجم واول ما خاطب الله تعالى به عباده في اول الوجود بقوله سبحانه « الست بربكم قالوا بلى » فلما ابتدا بالحروف اشار الى اوليته وجعله ممتدا طويلا اشارة الى سرمديته وديوميته وجعله قائما معتدلا اشارة الى قيوميته وعدالته وجعله صامتا لاتجويف له اشارة الى صمديته وجعله منفردا اشارة الى فردانيته واحديته وجعله تتصل به الحروف ولا يتصل هو بالحروف اشارة الى افتقار خلقه اليه وان الله لغني عن العالمين فالطائف حول كعبة هذا الاسم اعني اسم الله تعالى اول ما يكشف في طوافه عن سر هذا الحرف « ليشهدوا منافع لهم و يذكروا اسم الله » ثم يسعى بين صفا اللام الاول ومروة اللام الثانية فاذا تم سعيه وقطع مندرجة الالف واللام وقف على عرفات الهوية فكأن قائلا يقول عند الوصول الى الهاء ها هو المطلوب الذي تعزه القلوب وتحجبه الغيوب والى ذلك اشرت فقلت

يا ساقي القوم من شذاه ... الكل لما سقيت تاهوا
غابوا و بالسكر فيك طابوا ... وصرحوا بالهوى وفاهوا
يا عاذلي خلني وشربي ... فلست تدري الشراب ماهوا
قم فاجتلى صفوة المعاني ... في صفوة الكاس اذ جلاه
واسمع اذا غنت المثاني ... تقول يا هو لبيك يا هو
ما قلت للقلب اين حبي ... الا وقال الضمير ها هو
ما شرب الكاس واحتساه ... الا محب قد اصطفاه

ثم اعلم ان هو في خاتمة هذا الاسم الشريف وفيه معنى لطيف وهو ان قولك هو حرفان هاء وواو فالهاء حرف يخرج من آخر مخارج الحروف لانه يخرج من داخل الحلق فهو آخر الحروف مخرجا والواو حرف يخرج من بين الشفتين وهو اول مخارج الحروف فهو اول الحروف مخرجا فاشار الى ذاته بهذين الحرفين

فقال هو مشيرا انه هو الاول وهو الآخر لا اول قبله ولا آخر بعده تنزه عن الحلول والنزول لا كما يخطر للعقول فاذا سمعت ووسعني قلب عبدي المؤمن فاعلم ان القلب غيب والرب غيب فاطلع الغيب على الغيب فكان نزولا لا حلولا

واعلم ان لطيفة ذلك واشاراته ان القلب خلق كامل الوصف وله وجهان ظاهر و باطن فظاهره ترابي ارضي طبيعي مظلم جثماني و باطنه سمائي علوي نوري روحاني فكثافة ظاهره وظلمته لمباشرة القوى الطبيعية البشرية ولطافة باطنه لمواجهة الملكوتيات العلوية الربانية الروحانية واستغراقه فعلى قدر مواجهته لها ومقابلته اياها انطمست عليه اشعة انوارها وانجلت لاسراره باسرارها فشاهدها بالانوار التي افاضت عليه وادركها بالاسرار التي ابدت اليه وهذا معنى العكس والمقابلة فهو يشهد جمالية محبوبه في مرآة قلبه من غير حصر ولا تحيز ولا حلول ولا انفصال ولا اتصال فهو في المثال كمرآة لها وجهان ظاهرها كثيف مظلم و باطنها لطيف مضيء فلو قابلها من الكائنات ما قابلها من صغير او كبير رايته متمثلا فيها مع صغر جرمها وكبر المرئ فيها ولو كان جملا او جبلا رايته بكل اجزائه فيها من غير حلول فيها ولا اتصال بها ولا تحيز في شيء منها فكذلك الحق سبحانه وتعالى اذا تجلى على قلب عبده المؤمن يشاهده بعين يقينه و يجليه ببصر بصيرته من غير حلول ولا تحيز ولا انفصال ولا اتصال واوضح من هذا المقال ما اشرحه في هذه الابيات

ولما تجلى من احب تكرما ... واشهدني ذاك الجمال المعظما
تعرف لي حتى تيقنت انني ... اراه بعيني جهرة لا توهما
وفي كل حال اجليه ولم يزل ... على طور قلبي حيث كنت مكلما
وما هو في وصلي بمتصل ولا ... بمنفصل عني وحاشاه منهما

وما قدر مثلي ان يحيط بقدره واين الثرى من رفعة البدر انما
اشاهده في صفو سري واجتلي جمالا تعالى عزه ان يقسما
كما ان بدر التم ينظر وجهه بصفو غدير وهو في افق السما

واعلم ان هذه الخصوصية لابن آدم دون الملك وانما كان كذلك لما ذكرنا ان الآدمي مخلوق من العالمين الكاملين من اللطيف والكثيف فنزل القلب منزلة المرآة في لطيفها وكثيفها فلذلك يطبع فيها ما يقابلها من المرآت ولا كذلك الملك فانه مخلوق من لطيف فقط فهو كله نور يشف ظاهره و باطنه فهو كالزجاجة الشفافة نورها خارق ولا يتمثل فيها ما يقابلها لعدم الكثيف الذي يعكس ما يقابلها اليها فهذا سر العكس والمقابلة واما المثال الثاني في كثافة ظاهر القلب وظلمته ولطافة باطنه وصفائه كمثال صدفة حشوها درة فالصدفة لها وجهان وجه مما يلي الدرة ووجه خارج عن سمة الدرة والوجه الظاهر وهو الخارج عن سمت الدرة مظلم اسود كسائر الاحجار واما الوجه الذي يلي جمال الدرة فاكتسب من صفائها وضيائها حتى صار كأنه هي وكأنه هو ولا علة لذلك الا مواجهته اياها ومقابلته لها واحتجابه عن غير وجهها فكذلك القلب له وجهان وجه مما يلي الجثمانية البشرية ووجه مما يلي عيان جمال الله عز وجل فبالوجه المواجهة الجثمانية كسائر القلوب الحيوانية و بالوجه المواجهة عيان جمال الله عز وجل وقد اكتسب منه نورا غرق صاحبه فيه واستغرقه في مشاهدته حتى ظن انه هو حتى قال صاحبه انا هو ولا عجب لقلب قد ملأ بحب الله تعالى لاستغراقه في مشاهدته فهو غائب في حضرته حاضر في غيبته غاب في ذكره بذكوره ودهش في نظره بمنظوره فلا عجب ان يقول انا هو فان هذه دودة البقل لمجاورتها لبقلتها وانقطاعها اليها واستبدادها منها حتى اتصفت بصفتها ولبست حلتها حتى لا يفرق

بينها و بين بقلتها لفنائها عن الصفات الدودية و بقيت بالصفات البقلية فما بالك بقلب قطعت مادته مما سوى الله تعالى وجعل غذاؤه ذكر الله سبحانه وشرابه حب الله تعالى وحركته بالله سبحانه وقيامه لله تعالى وفني وجوده ببقاء الله تعالى عز وجل فاستحال تقدير البين في البين لانه لم يبق له اثر ولا عين وهذا كله مبني على اصلين مخلصين من قوله تعالى « يحبهم و يحبونه »

فصل

اعلم ان الله عز وجل يوصف بمحبة عبده والعبد يوصف بمحبوبه فمحبة الحق سبحانه لعبده خصوص من عموم ارادته فالارادة جامعة لجميع المرادات من الحب والبغض والرضا والسخط والقرب والبعد وكل ذلك متعلق بالارادة وارادته سبحانه واحدة وانما الاختلاف في متعلقاتها فاذا تعلقت ارادته بالتوبة على عبده تسمى رحمة واذا تعلقت بالعقوبة تسمى غضبا واذا تعلقت بالزلفى والكرامة والتخصيص تسمى محبة فالفرق بين الرحمة والمحبة ان الرحمة ارادة البر واللطف والانعام والمحبة ارادة القربة والزلفى والكرامة ومن الناس من قال ان محبة الله لعبده هي مدحه والثناء عليه فتكون محبته له قديمة لان مدحه قوله وقوله كلامه وكلامه قديم ومنهم من قال انها من صفات فعله لان احسانه اليه وانعامه عليه وهذا محدث فتكون محبته له محدثة ومنهم من وقف وقال هذه من صفات الاخبار لان الله تعالى اخبر بذلك فلا يعلم ما هي واما محبة العبد لربه سبحانه وتعالى فهي في حالة لطيفة يعجز عن تفسيرها اللسان و يقصر عن تحقيقها الانسان تحمله الحالة على ترك الحظوظ وايثار الحقوق فيترك مراداته لمرادات محبوبه اذ

ليس للمحب ارادة مع ارادة محبوبه وقد اطلق القوم القول في المحبة بالفاظ مختلفة ومعان متفاوتة فتكلم كل منهم بحسب ذوقه ونطق على مقدار شوقه وكذلك اختلفوا في تسميتها واشتقاقها من حيث اللغة فقال قوم الحب اسم لصفاء المودة لان العرب تقول لصفاء بياض الاسنان ونضارتها حبب الاسنان وقيل الحبب ما يعلو الماء عند المطر الشديد فعلى هذا المحبة غليان القلب وفورانه عند العطش والاهتياج الى لقاء المحبوب ويقال اشتقاق الحب من اللزوم والثبات يقال احب البعير اذا برك لا يقوم فكأن المحب لا يبرح بقلبه عن ذكر المحبوب وقيل هو مأخوذ من الحب الذي فيه الماء لانه يمسك ما فيه فلا يسع غير ما امتلأ به واما اقاويل المشايخ في المحبة فكما ذكرنا آنفا كل تكلم بحسب ما ذاق فقيل المحبة محو المحب لصفاته واثبات المحبوب بذاته وقيل مواطأة القلب لمرادات الرب وسئل الجنيد رحمة الله عليه عن المحبة فقال دخول صفاء المحبوب على البدل من صفاء المحب وقال الشبلي سميت المحبة محبة لانها تمحو من القلب ما سوى المحبوب وقال ايضاً المحبة ان تغار على المحبوب ان يحبه احد مثلك وقال عطاء وقد سئل عن المحبة فقال اغصان تغرس فتثمر في القلب على قدر العقول وقال النصراباذي محبة توجب حقن الدماء ومحبة توجب سفك الدماء وقال الحارث المحاسبي المحبة ميلك الى الشيء بكليتك ثم ايثارك له على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم علمك بتقصيرك في حبه وقال السري السقطي لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول احدهما للآخر يا انا وقيل المحبة نار تحرق القلب فلم تدع فيه شيئاً سوى المحبوب وقيل المحبة نار حطبها اكباد المحبين وقيل المحبة سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه وقيل المحبة ان تنطبق جميع ارادات المحب على جميع مرادات المحبوب فلا يبقى له معه ارادة وقيل للشبلي ما بال المحبة

مقترنة بالمحنة فقال لئلا يدعيها كل سفلة وتذاكر قوم المحبة عند ذي النون فقال كفوا عن هذه المسئلة لئلا تسمعها النفوس فتدعيها ثم انشأ يقول

الخوف اولى بالمسمى اذ ناله ذل الحزن
والحب يجمل بالتقى وبالنقي من الدرن

وقال ابو بكر الكتاني جرت مسئلة بمكة في المحبة فتكلم فيها المشايخ فكان الجنيد اصغرهم سنا فقالوا هات ما عندك يا عراقي فاطرق رأسه ودمعت عيناه ثم قال عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم باداء حقوقه ناظر اليه بقلبه حرق قلبه بانوار هويته وصفا شرابه من كاس وده وكشف له الحق عن استار غيبه فان تكلم فبالله وان سمع فمن الله وان تحرك فبأمر الله وان سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله فبكا الشيوخ وقالوا ما على هذا من مزيد جبرك الله ياتاج العارفين وقيل المحبة اولها يحبهم وآخرها يحبونه وبينهما مهج تذوب وارواح تطير الى المحبوب واعلم ان من لم يسبق له يحبهم لم يصح له يحبونه فسابقة يحبهم محصلة للاحقة يحبونه ولاحقة يحبونه نتيجة مقدمة يحبهم فسابقة يحبهم لا اول لها ولاحقة يحبونه لا آخر لها فمن ثبت قدمه عند شرب كاس يحبهم قال هو ومن تجاوز به سكره عن حد الثبوت حتى تناول كاسه بكف يحبونه قال انا فالشارب بكاس يحبهم متمكن والشارب بكاس يحبونه متلون فالناطق بالانانية متكلم من واد المحو بلسان الاثبات والناطق بالهوية متكلم من وادي الفناء بلسان البقاء وكلاهما ناطق صادق وللحقيقة موافق لان من قال انا ما اراد بالانانية نفسه لانه مأخوذ من نفسه مجذوب عن حسه فأخذه وسالبه وجاذبه هو المتكلم على لسانه ومثال ذلك قصة ابي يزيد رحمة الله عليه حين قال سبحاني فانكروا عليه فقال حق سبح نفسه على لسان عبده فان الحق اذا احب عبدا ابدى عليه باديا منه

فغيبه عنه و يكون البادي هو الناطق على لسانه ثم من علامة الحب التردي برداء المحبوب كما حكى عن بعض المتحابين انهما ركبا في البحر فسقط احدهما في البحر فالقى الآخر نفسه عليه فنزل الغواصون فاخرجوهما سالمين فقال الاول لصاحبه اما انا فسقطت فانت لمَ رميت نفسك في البحر فقال له انا غبت بك عني فتوهمت انك انا وسئل المجنون اتحب ليلى فقال لا فقيل كيف فقال لان المحبة ذريعة الى الوصلة وقد سقطت الوصلة بيني و بين ليلى فانا ليلى وليلى انا وهذا كله معنى قوله كنت له سمعاً و بصرا و يدا ومعنى جعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني واما الناطق بالهوية فانه متمكن في سكره متحكم في وجده محفوظ عليه وقته محروس عليه سره فهو مأخوذ من نفسه مردود على قلبه فني عن نفسه وفنيت نفسه فلم يبق له في البين بين ولا له اثر ولا عين وعلم ان ليس هو الا هو فقال هو

فصل

ثم اعلم انة لاح لي من هذه اللمعة لائحة وشممت من عبيقها اطيب رائحة وهو انا اذا قلنا ان محبة العبد لربه انما هي نتيجة محبة العبد لربه اذ لو لم تكن كذلك لما كانت هذه ثم ان العبد لا يثبت له قدم في المحبة حتى يفنى العبد عن عبوديته ولم يبق للعبد في العبد اثر ولا له منه علم ولا خبر فعلمنا ان المحب في الحقيقة هو المحبوب والمحبوب هو المحب فالحق سبحانه وتعالى محب محبوب وخاطب مخطوب ومراد ومريد . ثم لطيفة اخرى وهي انه اذا احبك انما احب نفسه لانك قدرته وصنعته وحكمته فاذا احبك احب صنعته كالصانع اذا اتقن صنعته واحكمها واعجبته احبها فما احب الا ما عملت يده واستنبطته حكمته فما كان منك كسباً وفعلا كان منه خلقاً وتقديرا وانت في الحقيقة مسخر لقدرته مستعمل بمشيئته

ليس لك من الامر شيء فاذا ارادك لقربه اخذك منك وسلبك عنك وعراك عن صفاتك الفانية وخلع عليك صفاته الباقية فبي يسمع وبي يبصر ثم اقامك مقام نفسه واقام نفسه مقامك مرضت فلم تعدني كما فعل بحبيبه صلى الله عليه وسلم لما خلع عن قدمي مراده نعلي الكونين خلع عليه خلعة قاب قوسين وذلك بعد ارتحاله عن الوطنين الروح والجسد وانخلاعه عن الاصلين العلم والعمل وانتزاعه عن الوصفين السعادة والشقاوة واعراضه عن الحالتين السابقة واللاحقة وذهابه عن الاشارتين وهي لي ولك وانا وانت ومعي ومعك لان هذه كلها كلمات مأخوذة من صفات البشرية مشيرة اليها فارتحل عنها وسار اليه بلا واسطة ووقف مع مشاهدة الحق متلقيا ما يرد منه من اسرار المكالمة والمشاهدة وليس له فيه اثر فهو معه بلا هو مشاهدة بلا كيف محاضرة بلا اين فلما انخلع عن الكل سلم اليه الكل فاقامه مقام نفسه لان لطافة وصلة المحبة اسقطت ما بينهما من الوسائط لاتحاد صفة المحبة وصفاء مزاج الصفوة فقال تعالى مخبرا عن قيامه له مقام نفسه (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) وقال سبحانه من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال عز وجل (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وروي ان امرأة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اعذرني فان لي قلباً واحدا فقال لها لاتشغلي قلبك فانه من احب الله احبني ومن احبني احب الله ثم بقي من ذلك الكاس الذي شربه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية شراب شربه من لم يبق له من نفسه بقية فشربوا من فضلة شربه وسكروا من نشوة سكره وفي ذلك قلت

شربت حميا حبكم مذ عرفتكم ... على ظمأ مني فزاد تلهبي

فلا مورد للعالمين كموردي ... ولا مشرب للعاشقين كمشربي

فلي رتبة تعلو على كل رتبة ولي منصب يسمو على كل منصب

فانظر الى لطافة وصلة المحبة الازلية القديمة كيف يصفو مزاجها ويخفى طي اندماجها واندراجها كيف سرت في الاسرار وجرت في مجاري الافكار حتى حصلت مافي الصدور بحصولها وملكت ما في القلوب بوصولها وطنبت في عرصات الاحشاء بخيامها ونسخت سائر الاحكام باحكامها فبان المحب من البين وغاب عن العين ثم قام الحبيب مقام محبه في تقاضي الدين فقال مرضت فلم تعدني وجعت فلم تطعمني ولطيف هذا المعنى يظهر في لطيف ما اشرت اليه في هذه الابيات

ولقد تصافينا المحبة بيننا فانا ومن اهوى كشيء واحد
لا زلت اقرب منه حتى صارلي بصري وسمعي حيث كنت وساعدي
فاذا رأيت فلا ارى الا به واذا بطشت فلا يزال مساعدي
ان شئت شاء وان امرت فامره امري فقد بلغت منه مقاصدي
فانا الذي اهوى ومن اهوى انا ما شاء يصنع حاسد ومعاندي

فصل

ثم اعلم وفقك الله ان الله تعالى لا يوصف بشيء مما اشرنا اليه في الاحاديث ولا في غيرها بحلول ولا نزول ولا اتصال ولا انفصال ولا ملامسة ولا مجانسة فاحذر ان يختلج في فهمك او وهمك شيء من ذلك فتهوى في المهالك فكل ماقدرته في بالك فالله تعالى بخلاف ذلك واين الحادث الفاني من القديم الباقي واين العبد الذليل من المولى الجليل فان فهمت من قوله تعالى (واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان) ومن قوله من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً ومن

تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً فهذا واشباهه ان خطر ببالك او تصور في خيالك ان ذلك قرب مسافة ومشي جارحة ونزول وانتقال فانت لا شك هالك والله بخلاف ذلك منزه عن السلوك وقربك منه في المسالك وانما معنى قربه منك وقربك منه بالخدمة وهو يتقرب اليك بالرحمة وانت تتقرب اليه بالسجود وهو يتقرب بالجود وانت تتقرب بالطاعة وهو يتقرب بتوفيق الاستطاعة قال عليه السلام مخبراً عن ربه ان افضل ما يتقرب به عبادي الى اداء ما افترضت عليهم فاخبر سبحانه عباده ان تقربهم اليه بالعبادة ثم قربه منك في اليوم ما خصك به من معرفته ومحبته وطاعته وقربه منك في غد بما يحصل من مشاهدته ومخاطبته شفاها وكفاحا ثم هو في الحقيقة اقرب الى كل شيء من كل شيء ليس شيء اقرب اليه من شيء وهو ابعد عن كل شيء من كل شيء ليس شيء ابعد عنه من شيء فهو في قربه بعيد وفي بعده قريب وقربه من خلقه على ثلاثة اقسام الاول قرب عام وهو قرب العلم والقدرة والارادة وهو قوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) الآية والثاني قرب الخاصة من المؤمنين وهو قرب الرحمة والبر واللطف والثاني في ذلك قوله تعالى (وهو معكم اينما كنتم) والثالث قرب خاصة الخاصة من المقربين وهو قرب الحفظ والكلاءة والنصر والاجابة وذلك للانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين وهو قوله تعالى (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) فالعبد له في قربه ثلاث مراتب الاول قرب الابدان وهو بالعمل بالاركان الثاني قرب القلب وهو التصديق والايمان الثالث قرب الروح بالتحقيق والاحسان ثم الحق سبحانه اقرب الى عين الانسان من الانسان ومن الآماق الى الاجفان موجود في كل مكان ما خلا منه مكان منزه عن المكان والزمان مقدس عن التمكين في امكان ويكفيك ما في هذه الابيات من البيان

طريق الوصل سهل ان تردني ... ففي معناك فاطلبني تجدني
قريب حيث كنت وحيث تغدو ... وحيث تروح فاطلبني تجدني
ولم اك غائبا فتظن اني ... بعيد عنك فاطلبني تجدني
واني منك اقرب منك حتى ... كأنك في اتحاد القرب اني
واني منك في قرب وبعد ... كقاب القوس فاطلبني تجدني
فلا تسأل من العشاق عني ... ولكن يا قتيل الشوق سلني
وان تك قد ظمئت الي شوقا ... فقاطع كل من تهوى وصلني
وصرح باسم من تهوى ودعني ... من الواشين وما نقلوه عني
وان تك تبتغي عني بديلا ... فقاطعني وودعني ودعني
ستذكرني اذا جربت غيري ... وتحمد كل امر كان مني

فصل

ثم اعلم ان السيد البر اللطيف يلاطف عبده الضعيف فيعامله بصفة الافضال لا بصفة الجلال فانه لو عاملك بصفة جلاله لتقطعت نياط قلبك لفقد الوصول اليه وانما يعاملك بصفات لطفه و يتعطف عليك من تعطفات عطفه فكلما زدته تعظيما زادك تكريما وكلما فطم العبد نفسه عن ثدي حسه وجنسه غذاه بلبان لطفه وانسه وكلما قطع عن بشريته مادة مألوفه امده بمدد معروفه. ألا ترى ان اللبلابة وهي حشيشة حمراء لا ورق لها تطلع الى جانب الكرمة وتلتف بها فتشب معها وتنمو بنموها وتخضر بخضرتها لا تبالي فلو قطعت تلك اللبلابة من اصلها ومنبتها لبقيت ببقاء الكرمة تنمو بنموها وتخضر بخضرتها لا تبالي بما قطعت عنه ولا بما فصلت منه فما بالك بمن تلبلبت لبلابة قلبه بكرم كرمه وانعطفت عليه ومالت

اليه وانقطعت مادتها عما سواه فلم تعرف الا اياه فذكره مصحوبها وحبه مطعومها ومشروبها قال عليه السلام اني لست كاحدكم اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فليس هذا من طعام بخبز وادام وانما هو طعام بر وانعام وفضل واكرام ومحبة واحترام وكان عليه السلام يشغله ما يفيض عليه من الانعام الوحي والامداد الغيبي والشهود القربي عن الطعام والشراب وفي ذلك قلت ابياتا

يا عذولي سلم الى قيادي ... ثم دعني فما عليك رشادي
حبه راحتي وروح حياتي ... وكذا ذكره بلاغي وزادي
واذا ما مرضت فهو طبيبي ... كلما عادني بلغت مرادي
واذا ما ضللت او ضل ركب ... عن حماه فوجهه لي هادي
يا عذولي فكن عليه عذيري ... او فقل لي ماحيلتي واعتمادي
ان تلمني او لا تلمني فاني ... حبه مذهبي وحسن اعتقادي

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تارة يؤخذ منه فيقول لست كأحدكم وتارة يرد عليه فيقول انما انا بشر مثلكم وتارة تستغرقه المشاهدات الربانية فيقول لي وقت لا يسعني فيه غير ربي وتارة تخطفه الجذبات القربية فيقول ما ادري ما يفعل بي ولا بكم . ثم اعلم ان الواردات التي كانت ترد عليه عليه الصلاة والسلام ثلاث موارد لكل مورد منها مورد ومصدر وهي الارواح الثلاثة الروح الامين وهو جبريل وروح القدس وروح الامر فمورد الروح الامين ظاهر القلب وهو الفؤاد وللفؤاد سمع و بصر وهو قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى) فالروح الامين يرد سمع القلب وهو قوله تعالى (نزل به الروح الامين على قلبك) ومصدره من عالم سدرة المنتهى اذ اليها تنتهي علوم الخلايق فيرد بمواهب الافعال وهذا علم اليقين وروح القدس مورده باطن القلب وهو السويداء وهو محل النفث

واليه اشارته عليه السلام بقوله ان روح القدس نفث في روعي والنفث ما يلقيه الله تعالى الى عبده الهاما كشفيا بمشاهدة عين اليقين ومصدره من عالم القدرة فيرد بحقايق الاسماء وروح الامر مورده السر وهو باطن السويداء ومصدره من عين القدرة المطلقة الربانية والحضرة الوحدانية فيرد بتجليات انوار الصفات وهذه حقيقة حق اليقين قال الله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ومن ههنا (فاوحى الى عبده ما اوحي) فالروح الامين ينطق عن عالم الملك وروح القدس ينطق عن عالم الملكوت وروح الامر ينطق عن عالم الجبروت فالروح الامين اذا تجلى لسفح القلب اصطلم وغاب غيبة الهيبة ومن ههنا يوم زملوني زملوني وروح القدس اذا استولى على القلب غاب غيبة الحضور بمشاهدة العلويات الملكوتية ومن ههنا لست كاحدكم اني اظل عند ربي يطعمني ويسقيني ثم يرجع من غيبة الحضور فيثبت ما شاهده من الملكوت في عالم الملك وهو معنى قوله تعالى (قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين) ومن ههنا اشارة انه ليغان على قلبي ليس ذلك غين حجاب ولا غفلة فمن ظن ذلك بنبيه فقد اخطأ في حقه واساء ظنه به وانما كان عليه السلام تستغرقه انوار التجليات فيغيب بذلك الحضور ثم يسأل الله تعالى ان يستر عليه حاله فيطلب المغفرة وهي الستر لانها مأخوذة من المغفر فكأنه سأل ان يستر حاله عليه غيرة منه عليه لان الخواص لو دام لهم التجلي وما يكاشفهم به لتلاشوا عند ظهور سلطان الحقيقة فالستر لهم هنالك رحمة واما الستر للعوام فعقوبة لانه حجاب لهم وغطاء على اعمى بصائرهم فهم مستترون عنه بغيره والخواص مستورون به عما سواه واما روح الامر اذا استولى اخذه منه وغيبه عنه حتى ينظر الحقايق الربانية في دار الفردانية ومن

ههنا لي وقت لا يسعني فيه غير ربي فروح القدس متلق من روح الامر والروح الامين متلق من روح القدس وهو سر قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه ولو لم يكن متلقياً من غير جبريل لما كان يسابق جبريل في تلاوته فكم بين يا محمد اقرأ وهو يقول يا صاح لست بقارئ ثم يرجع الى خديجة رضي الله عنها و يقول زملوني زملوني اشارة الى البدايات الوحيية و يوم ولا تعجل اشارة الى النهايات الكشفية ونظير ذلك لاهل البدايات قوله تعالى (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) اي انزعجت وخافت وهذه صفة اهل البدايات واما اهل النهاية فصفتهم التمكين والثبات والطمأنينة قال الله سبحانه وتعالى واصفاً لهم ألا بذكر الله تطمئن القلوب وكان معروف الكرخي رحمه الله كثيراً ما يقول في مجلسه عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة فقام اليه رجل من اصحابه وقال يا سيدي اذا كان عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة فعند ذكر الله تعالى ماذا ينزل فغشي على الشيخ ساعة ثم افاق وقال عند ذكر الله تنزل الطمأنينة. ألا بذكر الله تطمئن القلوب ومن ههنا عرف التلوين والتمكين فالتلوين عبارة عن الانتقال من حال الى حال وتحول من وصف الى وصف وترق من مقام الى مقام فهذا كله وصف من هو في الطريق لم يصل الى الآن فما دام في الطريق فهو متلون فاذا وصل المنزل فهو متمكن والذي يترجح عندي ان المتلون قابل للزيادة والنقص في حاله ومقامه بحسب تقلبه ببقائه مع بشريته ورجوعه اليها والمتمكن أمن من النقص لخنوس احساسه وانخلاعه عن نفسه وفنائه عن جثمانيته لاستيلاء سلطان الحقيقة عليه ومحوه في ثبوتها وفنائه في بقائها فهو متمكن من حاله لا يرده الحق سبحانه وتعالى الى معلومات نفسه ولا ما لو فات جنسه بل هو متمكن من حاله بحسب ما يستحق من الحق سبحانه وتعالى (نكتة) فعلى هذا

التقدير كان موسى صلى الله عليه وسلم متلوناً اذا رجع من حضرة المناجاة والمكالمة وقد اثر حاله على وجهه فلا ينظر احد اليه الا عمي لتمكن حاله فيه حتى اذن الله له ان يتبرقع ومحمد عليه السلام كان متمكناً لانه رجع من حضرة المشاهدة ولم يؤثر فيه حاله ولا تغير عليه امر فهو متمكن لانه لم يزل في حضرة ومشاهدة فنقل من حضرة الى حضرة ومن رؤية الى رؤية وهو معنى قوله عليه السلام لست كأحدكم وكقوله لي وقت لا يسعني فيه غير ربي ونظير هذا قصة زليخا وصواحباتها كن صواحباتها اصحاب تلوين فلذلك لم يطقن الثبوت عند تجلي جمال يوسف عليه السلام بل دهشن بمشاهدته حتى اثر فيهن الحال واخرجهن عن طور الاحساس واعتراهن الالتباس حتى قلن حاشا لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وقطعن ايديهن ولم يشعرن واما زليخا فلتمكنها في حالها ما تغير عليها الحال ولا أثر ذلك فيها لانها لم تزل في مشاهدة يوسف حاضرة معه وقد انشد لسان حالها مترجماً عن حالها (فقلت) في ذلك

اذا لم يكن معنى حديثك لي يروى ... فلا مهجتي تشفى ولا كبدي تروى
نظرت فلم انظر سواك احبه ... ولولاك ما طاب الهوى للذي يهوى
ولما اجتلاك الفكر في خلوة الرضى ... وغيبت قال الناس ضلت به الاهوا
لعمرك ما ضل المحب وما غوى ... ولكنهم لما عموا أخطأوا الفتوى
فلو شاهدوا معنى جمالك مثلما ... شهدت بعين القلب ما انكروا الدعوى
خلعت عذاري في هواك ولم يكن ... خليع عذار مثره في الهوى نجوى
ومزقت اثواب الوقار تهتكاً ... عليك وطابت في محبتك البلوى
فما في الهوى شكوى ولو مزق الحشا ... وعار على العشاق ان يعلنوا الشكوى
وما علموا للحب داء سوى الهوى ... وعندي اسباب الهوى كلها ادوا

وكم كنت من خوف الهوى اتقي الهوى ولكنما حكم الهوى غلب التقوى

(فصل) واعلم ان التلون والتمكن وصفان يشيران الى حالين في محلين فحال التلوين في محل دار الملك وحال التمكين في محل دار الملكوت وهما عالما الغيب والشهادة فمن شهد عالم الغيب غاب عن عالم الشهادة فلم يبق له رجوع الى ما غاب عنه فهو متمكن في شهوده غائب عن وجوده ونسبة ذلك من الآدمي قلبه وقالبه فالقوالب عالم الشهادة في دار الملك والقلوب عالم الغيب في دار الملكوت فجثمانيتك عالم ملكك وروحانيتك عالم ملكوتك فمن اشرفه الله تعالى على جوارحه فاستعملها في مصالحه فقد ملك دار ملكه ومن اشهده غيب قلبه وانزله منازل حبه وقربه فقد شهد ملكوت ربه فانت مكون من كونين مخلوق من عالمين سفلي وعلوي ملكي وملكوتي قال الله تعالى (فاذا سويته ونفخت فيه من روحي) فكان من التسوية جثمانيتك البشرية وكان من النفخ روحانيتك المعنوية وكل مخلوق خلق من كلمة كن وانت كذلك وانت زدت على ذلك بالتسوية والنفخ فنالك من بركات التسوية حركات جوارحك لخدمته ونالك من بركات النفخ حركات روحانيتك بمحبته ومعرفته فانت انموذج الكون ومراد الكون والكون مراد لا لنفسه بل لاجلك وانت مراد لذاتك والحق سبحانه خلق الكون لاجلك وخلقك لاجل معرفته ومحبته (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) اي يوحدون وقيل يعرفون وهو معنى قوله كنت كنزاً لا اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت خلقاً وتعرفت اليهم فبي عرفوني (ثم اعلم) ان الكون نسخة منك وتزيد على ما في الكون بما خصك به معارفه وحكمه واسراره وانواره وتجلياته ومنازلاته كما ان الفيل وان كبر شبحه نسخة من البعوضة وان صغرت لان فيها ما في الفيل من جميع اجزاء جوارحه وتزيد عليه باجنحتها (وقد) شرحت ذلك في هذه

الابيات فافهم

اذا كنت تقرأ علم الحروف ... فشخصك لوح به اسطر
وتمثال ذلك انموذج ... لكل الوجود لمن يبصر
حروف معانيك لا تقري ... لذي الجهل كلاً ولا تظهر
ومن يك غدا باسرارها ... فمعروفها عنده منكر
لئن كان جزؤك جزء صغير ... ففيك انطوى العالم الاكبر
فلا ذرة منك الا غدت ... بها يوزن الكون بل اكثر
ولا قطرة منك الا وفي ... ينابيع اسرارها البحر
وكل الوجود اذا قسته ... اليك فذاك هو الاصغر
وما فيه من عرض حاضر ... يزول وانت به جوهر
فانت الوجود وكل الوجود ... وما فيك موجود لا يحصر
وفيك اشعة لاهوته ... من البدر في نوره انور
وشمس المعارف اشراقها ... من الشمس في ضوئها اظهر
لقد اظهرت سيماء القلوب ... خفايا الغيوب لمن يبصر
سماء على قطب توحيده ... تدور اشتياقاً ولا تقصر
لها من اشعة عرفانه ... نجوم باخلاصها تزهر
فمشرقها افق سويدائها ... ومغربها سره المضمر
وعرش الصفاء لها مركز ... اليه انتهاكلما يسطر
هناك المليك تجلى لها ... فاوحى اليها كلما يأمر
فقامت بتحقيق مأموره ... على انها ابداً تحذر
وترتاح مربع احبابها ... ولا عجب حيث لا يبصر

رعود الجفا اذا زجرت فبرق الجفا لها مسفر
وان اعور الغيث حصباءها فماء الحياء بها يقطر
فروض رياضتها مزهر ورحب محبتها مثمر
تمر بها نسمات القبول فيبدو شذا المسك بل اعطر
ويسري الى السر من عرفها لطائف تطوى ولا تنشر
فيسكرنا شق انفاسها ومن يك مزكوم لا يسكر
يطاف بكاس راحاتها وفي حانها حلل المسكر
وتتلى ساحات حاناتها مثاني للذكر لا تفتر
فمن صم عن تسمع الحانها فذاك الشقي هو الاخسر
ومن ظل عن بابها معرضاً فذاك الغوى هو المدبر

فصل

فمن فتح الله عين يقظته واشهده خفايا سريرته علم انه لم يكن في الكونين ولا في العالمين من مفترقاته شيء الا وهو مندمج في طوايا ذاته مندرج في خفايا صفاته وهذا سر قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه وقد ظهر لي من سر هذا الحديث ما يجب كشفه ويستحسن وصفه وهو ان الله تعالى وضع هذه الروح الروحانية في هذه الجثمانية لطيفة لاهوتية مودعة في كثيفة ناسوتية دالة على وحدانيته وربانيته ووجه الاستدلال بذلك من عشرة اوجه

الوجه الاول ان هذا الهيكل الانساني لما كان مفتقراً الى مدبر ومحرك وهذه الروح تدبره وتحركه علمنا ان العالم لا بد له من محرك ومدبر

الوجه الثاني لما كان مدبر الجسد واحداً وهو الروح علمنا ان مدبر هذا العالم واحد لا شريك له في تدبيره وتقديره لا جائز ان يكون له شريك في

ملكه قال الله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) الآية وقال تعالى (قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلاً سبحانه وتعالى عما يقولون علوًا كبيرًا) وقال سبحانه وتعالى (وما كان معه من اله) الآية

الوجه الثالث لما كان هذا الجسد لا يتحرك الا بارادة الروح وتحريكها له علمنا انه مريد لما هو كائن في ملكه لا يتحرك متحرك بخير او شر الا بتقديره وارادته وقضائه

الوجه الرابع لما كان لا يتحرك في الجسد شيء الا بعلم الروح وشعورها به ولا يخفى على الروح من حركات الجسد وسكناته شيء علمنا انه لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء

الوجه الخامس هذا الجسد لم يكن فيه شيء اقرب الى الروح من شيء بل هو قريب الى كل شيء في الجسد علمنا انه قريب الى كل شيء ليس شيء اقرب اليه من شيء ولا شيء ابعد عنه من شيء لا بمعنى قرب المسافة لانه منزه عن ذلك

الوجه السادس لما كان الروح موجودًا قبل وجود الجسد ويكون موجودًا بعد عدم الجسد علمنا انه سبحانه موجود قبل كون خلقه ويكون موجودًا بعد فقد خلقه ما زال ولا يزال ونقدس عن الزوال

الوجه السابع لما كان الروح في الجسد لا يعرف له كيفية علمنا انه سبحانه منزه عن الكيفية

الوجه الثامن لما كان الروح في الجسد لا يعرف له اينية علمنا انه سبحانه منزه عن الكيفية والاينية فلا يوصف باين ولا بكيف بل الروح موجود في سائر الجسد ما خلا شيء من الجسد كذلك الحق سبحانه موجود في كل مكان وتنزه عن المكان والزمان

الوجه التاسع لما كان الروح في الجسد لا يحس ولا يمس علمنا انه تعالى منزه عن الحس واللمس والمس

الوجه العاشر لما كان الروح في الجسد لا يدرك بالبصر علمنا انه سبحانه لا تدركه الابصار ولا يمثل بالصور والآثار ولا يشبه بالشموس والاقمار ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فهذا معنى قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه فطوبى لمن عرف و بذنبه اعترف ولهذا الحديث تفسير آخر وهو ان تعرف صفات نفسك على الضد من صفات ربك فمن عرف نفسه بالعبودية · عرف ربه بالربوبية · ومن عرف نفسه بالفناء · عرف ربه بالبقاء · ومن عرف نفسه بالجفاء · عرف ربه بالوفاء والعطاء · ومن عرف نفسه كما هي · عرف ربه كما هو · (واعلم) انه لا سبيل لك الى معرفة اياك كما اياك · فكيف لك سبيل الى معرفة اياه كما اياه فكانه في قوله من عرف نفسه عرف ربه علق مستحيلا على مستحيل لانه يستحيل ان تعرف نفسك وكيفيتها وكميتها فاذا كنت لا تطيق ان تصف نفسك التي هي بين جنبيك بكيفية او اينية ولا شبحية ولا هيكلية ولا هي برئية فكيف يليق بعبوديتك ان تصف الربوبية بكيف واين وهو مقدس عن الكيف والاين وفي ذلك اقول

قل لمن يفهم عني ما اقول ... قصر القول فهذا شرح يطول
ثم سر غامض من دونه ... ضربت والله اعناق الفحول
انت لا تعرف اياك ولا ... تدر من انت ولا كيف الوصول
لا ولا تدري صفات ركبت ... فيك حارت في خفاياها العقول
اين منك الروح في جوهرها ... هل تراها فترى كيف تجول
هذه الانفاس هل تحصرها ... لا ولا تدري متى عنك تزول

اين منك العقل والفهم اذا ... غلب النوم فقل لي يا جهول
انت اكل الخبز لا تعرفه ... كيف يخرج منك ام كيف تبول
فاذا كانت طواياك التي ... بين جنبيك ترى فيها ضلول
كيف تدري من على العرش استوى ... لا تقل كيف استوى كيف النزول
كيف يحكي ام ترى كيف يرى ... فلعمري ليس ذا الا فضول
فهو لا اين ولا كيف له ... وهو رب الكيف والكيف يحول
هو فوق الفوق لا فوق له ... وهو في كل النواحي لا يزول
جل ذاتا وصفات وسما ... وتعالى قدره عما اقول

(واعلم) ان من عرف نفسه عرف ربه وعرف ما يراد منه فاشغل نفسه واستعملها فيما خلقت له فاوقفها في مواقف العبودية للقيام بحقوق الربوبية ومتى اشتغلت بمعارضة الربوبية فاتتها العبودية ولم تدرك الربوبية وها انا اشرح لك صفات ذلك ومعنى صفاتك لتعلم ما يراد منك في حياتك ومماتك (واعلم) ان الحق سبحانه لما اراد ان يبني صورة آدم من زمان تقادم ابتناها على صورة المدينة واتقن فيها من المباني ما يدل على قدرة الباني وحرك فيها مثالث ومثاني يشيران ليس له ثاني ثم نصب وسط هذه المدينة قصر المملكة وبث حوله اشراك المهلكة وسمي ذلك القصر بالقلب اذ هو بيت الرب . وجعل مدار هذه المدينة عليه ومرجع الكل اليه . باشارة الاوان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح سائر الجسد واذا فسدت فسد سائر الجسد ألا وهي القلب . ووضع في هذا القصر سرير العز والسلطان واجلس عليه ملكاً يقال له الايمان . وبث الجوارح في خدمته كالغلمان فقال اللسان انا الترجمان . وقالت العينان ونحن الحارستان وقالت الاذنان ونحن الجاسوسان وقالت القدمان ونحن الساعيتان . وقالت اليدان ونحن

العاملان . وقالت الملكان ونحن الشاهدان . وقال صاحب الديوان وكما تدين تدان .
ثم جعل له وزيرًا وهو العقل . فقال الوزير ايها الملك لابد لك من خاصة . تصطفيهم
لنفسك فلاصة . يؤثرونك على انفسهم ولو كان بهم خصاصة . فاول ما تحتاج الى تاج
وهو الولاية . والى معراج وهو العناية . والى دليل وهو الهداية . والى مركوب
وهو الصدق . والى حلة وهي السكينة . والى صاحب وهو العلم . والى بواب
وهو الورع . والى سياف وهو الحق . والى كاتب وهو المراقبة . والى سجن
وهو الخوف . والى ميدان وهو الرجاء والى سراج وهو الحكمة . والى نديم وهو
الفكر . والى خزانة وهو اليقين . والى كنز وهو القناعة . والى صاحب بريد
وهو الفراسة . ثم ايها الملك تنظر الى رعيتك بعين الرحمة وتفتح خزائن الحكمة
فتعدل بينهم في القسمة . وتبعث الى كل واحد قسمه فيقيم به رسمه . فقال
الملك انظر انت في الرعية وازل عنهم الشكية . وتولّ تفرقة الجامكية . فقال
اليدان انا على جميع الآلة . وقالت الاسنان انا اطحن واعزل النخالة . وقال
الريق انا اعجن واتولى الى المعدة ارساله . وقالت المعدة انا اطبخ وما ازيد على
ذلك عماله . وقالت الكبد انا آخذ ما صفا واترك الخثالة . فقال القدر وانا اتولى
تفرقتها وقسمتها بالعدالة . فابعث الى كل عضو ما يطيق احتماله . فلما فرقت
الجامكية نقد الا حوالة وصحح الملك احواله . قال له الوزير ما بعد النفقة الا
العرض واداء الفرض . فنادي في جيشك بالطول والعرض . لينظر البعض
للبعض . قبل ان تبدل الارض غير الارض . فنادى مناديه يا معشر الرعية
ان الملك قد اقسم بالازلية . ان من عدل عن طريق السوية . وكفر بنعمة
العطية وانفقها في الخطية . فلقد افسد النية ونقض البنية . واولئك هم شر
البرية . وان للملك عدوًا قد سكن جوارحه . يقال له النفس الامارة . وهي

وهي تنازعه الامارة . واستنصرت عليه بالدنيا الغرارة . وظاهرها الهوى وبعث اليها انصاره . وجاء الشيطان فكتب له منشور الوزارة . قد شنوا في ارض الملك الغارة . فياخيل الله اركبي . ومن الاعداء لا تهربي . فهنا لك ركب القلب بين ميسرة خوفه . ومينة رجائه ومقدمة توكله . وساقة التجائه متحملة اياك نعبد ومتمسكة باذيال واياك نستعين . فلما وصل بجنوده الى معبوده بصدق النية . نادى مناديه في ناديه ان الله مبتليكم بنهر الدنيا الدنيه . فمن شرب منه فليس مني . ومن عول عليه فليتنح عني . فقال اهل الضرورة لا بد من قيام الصورة . فجاءت مروحة الراحة باباحة الا من اغترف غرفة بيده واعترف بذنبه . فأمامن عدموا الفطنة . ووقعوا في شرك الفتنة . فشربوا وتروووا حتى اورتهم البطنة فلما قابلهم القوم . قالوا لاطاقة لنا اليوم فقال الذين صبروا ابتغاء وجه الله . (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين) فالتقا بجيشهما في مجمع بحريهما هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج . فكان التوكل موكلا بالحرص . والزهد محاذيا بالدنيا والتواضع مدافعاً للعجب . والاخلاص ماحياً للريا . والتقوى نافية للدعوى والخوف مواقعاً للهوى . والتسبيح والتقديس في محاربة ابليس . فتقدم حزب الله وشعارهم اللهم انا جعلنا بك اقدامنا فثبت اقدامنا فانا لاندري ما قدامنا فهزموهم باذن الله وانتصروا وماالنصر الا من عند الله . فلم ترمنهم الا مول دبره . وقاصم عمره . واصبحت . منازل الهوى والنفس . كان لم تغن بالامس . وما زالت باسرها في امرها . حتى اعترفت بخسرها واتصفت بكسرها . وناداها من له المنة . يا ايتها النفس المطمئنة . ارجعي الى ربك

يا نفس توبي اليوم من قبل ان تفتضحي في الغد بين العباد

يانفس ان الله منك اشترى بشرط تسليم جميع القياد
فاستبشري بالبيع واستسلمي واصلحي يا نفس منك الفساد
افلست والسلعة مغبونة لاتشتري والسوق سوق الكساد
والركب قد جد مسيرا ولا لهول يوم العرض قدمت زاد
وكلما ابيض مشيبي فلا يزداد وجه القلب الا سواد
واخجلتي واحسرتي ان اكن من بين صحبي قد حرمت المراد
نخالفي يا نفس حكم الهوى وجاهدي في الله حق الجهاد
وازرعي زرع التقى واصبري وصابري في حرب اهل العناد

﴿ فصل ﴾

وقد اوضحت في هذه الاشارة في ايراد ما يراد من العبد في خدمة الرب ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد . فاذا اشتغلت بمعرفة من انت شغلك بمعرفة من هو . ويجوز ان تعرف من هو ولا يجوز ان تعرف ما هو لان ما هو سؤال عن ماهية ذاته ولا ماهية لذاته ومن هو سؤال عن اسمائه وصفاته وما حصل اهل الارض والسماء الا على الصفات والاسماء (قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فاني يؤفكون) وسر هذا الرمز يظهر من سؤال فرعون لموسى عليه السلام حين قال له موسى (اني رسول رب العالمين) فساله فرعون وما رب العالمين فقال موسى (رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين) وهذا الجواب يسمى جواب العدول لانه عدل فيه عن مطابقة السؤال لان فرعون سأل عن ماهية الله سبحانه واجاب موسى عن قدرته وصفاته فجادله حين خلط في سؤاله وسأل عما لا يمكن ادراكه فجازله ان يعدل عن سؤاله وقد سئل يحيى ابن معاذ الرازي فقيل له اخبرنا عن الله تعالى

فقال اله واحد فقيل كيف هو فقال اله قادر فقيل فاين هو فقال بالمرصاد فقال السائل لم اسألك عن هذا فقال ما كان غير هذا فهو صفة المخلوقين فاما صفة الخالق فالذي اخبرت عنه وسئل بعض العارفين عن قوله (الرحمن على العرش استوى) فقال الحق سبحانه عرفنا بهذا القول من هو وما عرفنا ما هو لانه لا يعرف ما هو الا هو وقيل لصوفي اين الله فقال قبحك الله تطلب مع العين اين يشير الى قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وسئل الشبلي عن قوله (الرحمن على العرش استوى) فقال الرحمن لم يزل والعرش محدث فالعرش بالرحمن استوى وسئل ذو النون عن قوله (الرحمن على العرش استوى)فقال اثبت ذاته ونفى مكانه فهو موجود بذاته والاشياء كلها موجودة بحكمته كما شاء وسئل الامام احمد بن حنبل عن الاستواء فقال استوى كما اخبر لا كما يخطر للبشر وسئل الامام الشافعي عن الاستواء فقال آمنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسي في الادراك وامسكت عن الخوض فيه كل الامساك وقال ابو حنيفة من قال لا اعرف الله افي السماء هو ام في الارض هو فقد كفر لان هذا القول يوهم ان لله مكاناً ومن توهم ان لله مكاناً فهو مشبه وسئل الامام مالك عن الاستواء فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وهو الذي ذهب اليه الائمة الاربعة ولاخلاف بينهم في ذلك ومن توهم ان بين احد من الائمة اختلافا في صحة الاعتقاد فقد اعظم الفرية عن ائمة الامة واساء ظنه بائمة المسلمين وسئل الامام احمد بن حنبل عن الشافعي رضي الله عنهما فقال ما الذي اقول فيه وهو الذي اخرج من قشور التشبيه لبابها واطلع على معارفها اربابها وجمع بمذهبه اكنافها واطنابها فالمحدثون صيادلة والشافعي طبيبهم والفقهاء اكابر والشافعي كبيرهم وسئل الامام ابو المعالي عن الامام احمد فقال ان احمد ضرب

بالسياط . ولم يزغ عن سواء الصراط غسل وجه السنة من غبار البدعة وكشف الغمة عن عقيدة هذه الامة (وها انا) اذكر لك في التنزيه ما يجلو عن قلبك دون التشبيه (فاقول)

يا ايها المدعي لله عرفانا ... وقد نفوه بالتوحيد اعلانا
وتطلب الحق بالعقل الضعيف ... وبالقياس والرأي تحقيقا وتبيانا
ظننت جهلا بان الله تدركه ... ثواقب الفكر او تدريه ايقانا
او العقول احاطته بديهتها ... او هل اقامت به اياه برهانا
او العلوم وما سطرت في كتب ... هل هن الا على التحقيق عميانا
الله اعظم شانا ان يحيط به ... علم وعقل وراي جل سلطانا
ازدرى بك العقل ان عطلته عدما ... وخانك النقل ان صورت جثمانا
اياك ويحك والتعطيل في صفة ... واحذر تكن عابدا بالوصف اوثانا
فان سمعت احاديث الصفات فقل ... آمنت بالله تصديقا وايمانا
ورد علم خفاياه لعالمه ... فان تأولت قد اولت بهتانا
ان قيل كيف استوى قل كيف شا ... ولا تصغى الى الكيف تضحى ثم ندمانا
او قيل اين فقل حيث اتجهت تجد ... ولاك ما غاب طرفا لا ولا بانا
هو الذي فوق كل الفوق رتبته ... وحيث كنت وجدت الله ديانا
من ظن جهلا بان العرش يحمله ... قد افترا واجترى ظلما وعدوانا
العرش والفرش والكرسي صنعته ... وقد براهن احكاما واتقانا
محجبات ولا علم ولا خبر ... قد حير الكل فقدانا ووجدانا
العرش يطلب من قد عز مطلبه ... ولم يزل في طلاب الله ولهانا
الخلق في العلم تاهوا في تطلبه ... والعلم في الاسم لا ينفك حيرانا

والاسم دل بسر في غوامضه ... على المسمى فصار الاسم عنوانا
وعز ذاك المسمى ليس يدركه ... خلق ولو جادلوا شيبا وشبانا
سارت اليه قلوب العارفين على ... نجائب الفكر وجداناور كبانا
وفارقوا الاهل والاوطان واعتزلوا ... وصابروا الليل احيانا وازمانا
حتى انتهوا منتهى علم ومعرفة ... وكوشفوا ببديع السر اعلانا
هناك طابوا وغابوا عن صفاتهم ... والهب الشوق في الاحشاء نيرانا
وعرفوا بجميل الوصف فاغترفوا ... وصيروا القلب للعرفان ميدانا
يرون في الناس سكرى من معارفهم ... كذاك من عرفوه راح سكرانا
هبت عليهم وقد ناجاهم سحرا ... نسيمة عبقت روحا وريحانا
فاسكنت في قلوب القوم معرفة ... وحركت منهم وجدا واشجانا
اذا بدا وتجلى في حضيرته ... ساقي المدام واهدي الكاس ملانا
ناداهموا سكروا من قبل ماشربوا ... وظل شاربهم بالشرب ظمآنا
لما تغنى لهم حاديهم انخلعوا ... عما بايديهم حمداً وشكرانا
واسلموا الدين والدنيا لطالبها ... وطهروا القلب للمحبوب اوطانا
هذا اعتقادي فان قصرت في عملي ... فاسال الله توفيقا وغفرانا

فصل

ثم اعلم انه لا يوصل الى معرفة الله تعالى الا بالعجز عن معرفته لان كل اشارة يشير بها الخلق الى الحق سبحانه مردودة عليهم لانها من جنسهم مخلوقة مثلهم حتى يشير الى الحق بالحق ولا سبيل لهم الى ذلك (واوحى) الله الى داود عليه السلام يا داود اعرفني واعرف نفسك ففكر داود ساعة ثم قال الهي عرفتك بالفردانية والقدرة والبقاء وعرفت نفسي بالضعف والعجز والفناء فقال

الله تعالى يا داود الآن عرفتني حق المعرفة (وقد) سئل الصديق الاكبر ابو بكر رضي الله عنه بمَ عرفت ربك فقال عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي فقيل له وهل يتأتى للبشر ان يدركه فقال العجز عن درك الادراك ادراك ومعنى هذه الاشارة الصديقية ان الحواس الخمس التي هي آلات الادراك لسائر المحسوسات لا وصول لها الى ادراكه فاذا علمت ان الحق سبحانه وتعالى منزه عن ادراك هذه الحواس لكنه ذاته وصفاته لعجزها عن ادراكه فقد عرفت الحق وقد سئل مصباح التوحيد ومفتاح التفريد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه بمَ عرفت ربك فقال عرفته بما عرّفني به نفسه لا يدرك بالحواس · ولا يقاس بالناس · قريب في بعده بعيد في قربه · فوق كل شيء · ولا يقال تحته شيء امام كل شيء · ولا يقال امامه شيء · وهو في كل شيء · لا كشيء في شيء فسبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره (وقال) علي رضي الله عنه مخبراً عن حقيقة التوحيد ركضت الارواح في ميادين المعرفة فسبقت روح نبينا صلى الله عليه وسلم ارواح الانبياء فخلع عليها خلعة المعراج فقيل له وما غايتها اي المعرفة فقال الدهش في كبرياء الله عزّ وجلّ · وسئل علي ايضاً رضي الله عنه هل عرفت الله بمحمد او عرفت محمداً بالله فاجاب لو عرفت الله بمحمد ما عبدته ولكان محمد اوثق في نفسي من الله ولو عرفت محمداً بالله لما احتجت الى رسول الله ولكن الله عرفني نفسه بلا كيف كما شاء وبعث محمداً صلى الله عليه وسلم بتبليغ احكام القرآن وبيان مفصلات الاسلام والايمان واثبات الحجة وتقويم الناس على منهج الاخلاص فصدقت بما جاء به فاعلم انه يستحيل الوصول الى معرفة شيء من معرفة الله بغير الله ولا سبيل الى معرفة الله الا بالله فان الافهام والاوهام والعقول والخواطر عاجزة قاصرة عن ادراك صورها وعللها فكيف تطيق ادراك

مصورها ومعيدها وانما الحق سبحانه خلق الخلق كما شاء على ما شاء ووفق من شاء لما شاء وعرف من شاء بما شاء وفي الحديث ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم رش عليهم نورا من نوره فمن اصابه ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ذلك النور ضل فمعرفة العبد لربه نور الله الذي يقذفه في قلب عبده فيدرك بذلك النور اسرار ملكه ويشاهد غيب ملكوته ويلاحظ صفات جبروته ثم تنزل قوة ادراكه على مقدار ما افيض عليه من ذلك النور وهذا معنى قوله تعالى (الله نور السموات والارض مثل نوره) الآية اي مثل نور المؤمن هكذا كان يقرا ابي بن كعب وكان يقرا عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما مثل نوره في قلب المؤمن وانما سمى الحق سبحانه وتعالى نفسه نورا لان النور هو الضياء المظهر للاشياء فاذا تسمى بما يظهر غيره بالاضافة الى الادراك نورا فلأن يسمى من يظهر الاشياء من كتم العدم الى فضاء الوجود بالايجاد نورا اولى بل هو نور النور مظهر المظهرات ثم ضرب مثل نوره في قلب المؤمن وشبهه فشبه صدره بالمشكاة وشبه قلبه في صدره بالقنديل في المشكاة وشبه معرفته بالمصباح في القنديل وشبه القنديل الذي هو قلبه بالكوكب الدري وشبه امداده بمعرفته بالزيت الصافي الذي يمد به السراج في الاشتعال ومعنى آخر لطيف المشكاة بمنزلة بشريتك والمصباح بمنزلة نور توحيدك والزجاجة بمنزلة قلبك وتشبيه المشكاة بالبشرية لما في البشرية من الكثافة وهو محل الظل والسواد والمصباح كلما كان في الظل والسواد كان اشد في الاشتعال والايقاد وتشبيه نور التوحيد بالمصباح لان المصباح يستنير به ما يجاوره ويحل فيه ونور التوحيد يستضاء به ما يجاوره ويحل فيه وشبه القلب بالزجاجة لما فيها من اللطافة فان شفافها يطرح اشعة الانوار على ما يقابلها ويحاذيها من الاجرام والقلب شفاف تعبر منه اشعة انوار التوحيد الى ما وراءه من الجوارح واليه

الاشارة النبوية في قوله لذلك الرجل الذى كان يعبث في صلاته لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وقيل فيه معنى آخر وهو انه مثل النور قلب النبي محمد صلى الله عليه وسلم (وروى) مقاتل عن الضحاك قال هذا مثل للنبي صلى الله عليه وسلم فشبه عبد المطلب بالكوة وهي المشكاة وشبه عبد الله بالزجاجة وشبه النبي صلى الله عليه وسلم بالمصباح كان فى صلبها فورث النبوة من ابراهيم عليه السلام وهو قوله توقد من شجرة مباركة وانما سمى ابراهيم عليه السلام شجرة لان اكثر الانبياء من صلبه لا شرقية ولا غربية اي لا يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفاً مسلما وما كان من المشركين

فصل

واعلم وفقنا الله واياك ان لكل حق حقيقة ولكل حقيقة اهل ولكل اهل علامة و بالعلامة يتبين المحق من المبطل وكل من اجلسه الله على مائدة معرفته وتناول من كؤوس محبته رفع سيماها على وجهه وتبين اثرها في حركاته وسكناته قال الله تعالى تعرفهم بسيماهم وقال الله سيماهم في وجوههم من اثر السجود وقال عليه السلام من كانت سيرته حسنة اظهر الله عليه منها رداء يعرف به و يشهد عليه بالخير وقال ابو يزيد العارف على لسانه وصف الربوبية وعلى اركانه خدمة الديمومية وعلى نفسه اثر العبودية وفي قلبه هيبة الفردانية وفي سره طرب الالهية وفي روحه شعب الواحدانية وقالت رابعة للعارف ثلاث علامات بدنه مشغول بالطلب وقلبه مشغول بالشغب وروحه مشغولة بالطرب وقيل قلب العارف منور بمصابيح المعرفة و وجهه مزين بسيما الطاعة واطرافه ذائبة من خوف القطيعة وسره منقطع الى الله من كل علاقة وعلامة ذلك ان يكون خادما بالاركان ذاكرا باللسان مستأنسا به في كل اوان و يكون نفسه في الدنيا غريبا

وقلبه في صدره غريبا وروحه في جسده غريبا وسره في حاله غريبا والغريب ابدا في غربته كئيب فلا يستريح العارف من غم الغربة ما لم يصل الى الحبيب ومن ههنا يظهر معنى قوله عليه السلام كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل فتاملت حقيقة هذا الحديث فرايت ان الارواح خلقت قبل الاجساد بالفي عام ثم افيضت من عالمها الروحاني النوراني فاودعت ظلمة هذا الجسد الترابي الطبيعي الجثماني والجسد مخلوق من التراب والتراب كائن قبل كون الآدمي فهما في الحقيقة جلبا غريبين غربا عن وطنهما وابعدا عن اصليتهما فاجتمعا اجتماع غربة كل واحد منهما يشير الى وطنه و يطير الى سكنه فالجسد اخلد الى الارض والروح بدون السمو لم يرض (ولله) در القائل

راحت مشرقة ورحت مغربا شتان بين مشرق ومغرب

ومن تأمل معنى هذه الابيات فهم ما اشرنا اليه . وعلم ما عولنا عليه فان فيها معنى ازدواج الاشباح بالارواح المستفاد من سر قوله تعالى (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) . فمن كانت له بصيرة مستنيرة ابصر مصباح النجاح ومن كانت له اذن سامعة سمع منادي الفلاح

يا خليلي قد بلغت القصدا وعرفت الغرام هزلاً وجدا
خلياني من ذكر سلع ونجد ودعاني من حب سلمى وسعدا
انالي في حشاشة القلب خودا اقسمت للعيون لا تتبدا
ابرزت للقلوب حلة حسن وتجلت لها بوجه مفدا
حجبوها فليس تظهر الا لحب صفا انتهاء ومبدا
شهدت حين غيبت كل غيب فهي تخفى صوناً لها ان تحدا
ملكت في الشهود قبضاً وبسطا وحكمت في الوجود جزراً ومدا

عرفوها مظاهراً فتعالت وتغالت فما يريد مردا
ذات انس ووحشة ونفار وقرار ضد لضد تبدا
ركبت من تضاد فلهذا جمعت في المذاق صبراً وشهدا
فهي بدر وفي الحقيقة شمس وهي نار تريك حراً وبردا
وهي روح وفي المحبة راح جمعت في الكؤوس غياً ورشدا
وهي ذات لكل ذات وتبغى بصفات صفت مراحاً ومغدا
وهي روح الوجود فرقاً وجمعاً وهي كون الا كون وجداً افقدا
هبطت من محل عز رفيع فتبدا لها فؤادي مهدا
فأتلفنا لفرقة وتلاق بعده لا نخاف في القرب بعدا
وازدوجنا فنحن زوج ولكن ان تأملت كان ذا الزوج فردا
نحن في شرعة الهوى قد خلقنا نقطع الحب فيه وصلاً وصدا
لو ترانا وقد هدت كل عين نتشاكى من الجوى ما تعدا
هي تصغى فاشتكي ما الاقي ثم اصغي فتشتكي ليس تهدي
وهي مني وكلما بي منها من صدود وكل ما قد تصدى
وتراها اذا ترنم حاد بر باها تذوب شوقاً ووجدا
لا تلمها اذا بدت بحنين وانين يقد للقلب قدا
فلها معهد قديم وانس ليس ينسي وان تطاول عهدا
ولها في المقر مقعد صدق فيه ضم الوصال مولى وعبدا

(ثم اعلم) ان الجسد والروح لما كانا غريبين دعيا من دار غربتهما الى دار قربتهما ومن محل وحشتهما الى محل انستهما ومن ظلمة انفسهما الى حضرة قدسهما بتصريح والله يدعو الى دار السلام ثم اعلمهما قرب المنزل وسرعة المنقلب

بتاويح انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار فاتفقا على قطع مفازة الغربة لما بينهما من النسبة ولقد احسن القائل

اجارتنا انا غريبان ها هنا وكل غريب للغريب نسيب

ثم اصطلحا على جمع زاد يقطعان به مسافة الطريق ويصلان به الى ذلك الفريق فوجدا من مشقة مسافة الطريق ما افضى بهما الى التفريق والتمزيق وصبرا على ظمأ الهواجر حتى بلغت القلوب الحناجر وصابرا على قيام الليل ومالا على انفسهما كل الميل فتارة يطرقهما من مكان الخوف طارق فتجري الدموع السوابق وتارة يبرق لهما من افق الرجاء بارق فيستريح اليه العاشق وتارة يخفق لهما من عرف القبول خافق فيسكن القلب الخافق فما زالا بين انتهاض ونشاط وانقباض وانبساط حتى طويا البساط ووافيا عقب الموت التي لا يعلم منها الى اين الانحطاط فتهيأ الروح للفراق وعزما على الانطلاق الى ربك يومئذ المساق فقال له الجسد وهو في السياق ايها الخليل أههنا يترك الخليل خليله وقد حل بي ما لا يندفع بحيله وما كانت ايام الصحبة الا قليلة فقال انما اسبقك الى المنزل الاول وعليه المعول فامهده بما معي من الزاد واهيئه بما اعددت من الصلاح والفساد ثم اعود اليك ايها الجسد فلا نفترق بعدها الى الابد فتنطلق الروح مع داعي يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية ويعود الجسد الى منزل (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى) (قال) قائلهم

خلقت من التراب فصرت حيا وعلمت الفصيح من الخطاب
وعدت الى التراب فصرت ميتا كاني ما برحت من التراب
خلقت من التراب بغير ذنب وارجع بالذنوب الى التراب

فاذا جاء بشير النشور بمنشور ونفخ في الصور تباشر اهل التوحيد بيوم الوعيد

فهنا لك يقال للروح عد الى جسدك المعهود وهلم الى منهلك المورود وظلك الممدود ومقامك المحمود وحبيبك المشهود فتتلقى الروح للجسد لقاء الغائب لغائبه ويتعانقان تعانق المحبوب لاحبابه ويتشاكيان ما لقيا من اوصابهما في مصابهما واكتسابهما في اغترابهما ثم يقال لهما انطلقا الى عرصة المجمع ومحشر الخلائق اجمع فثم عدل يخفض ويرفع ويعطي ويمنع وما شاء بعبده يصنع فاذا قدم الاتراب من سفرة التراب نادى الحبيب بالاحباب حدثوني ما حل بنفركم في سفركم يا معشر الغياب فيقول لسان الحال في الجواب قال صاحب الكتاب ولم استعر في كتابي لغيري غير هذه الثلاثة ابيات وبيتين مفردين قبلهما في هذا وقد علمت عليهما بقولي فلله در القائل

اذا حملت فيك المكاره وانتهت ... الى ان تراك العين صارت محامدا

وان بلغت مني الصبابة جهدها ... ودانت الى رؤياك صارت فوائدا

وما سفرة ادنت اليك بعيدة ... ولو افنت الايام من كان قاصدا

ايها الحزين علينا كيف وصلت الينا قال ركبت جواد توكلي عليك واشتياقي اليك فما انزلني الا بين يديك يا ايها الخائف من الفوت كيف وجدت الموت فقال لما رايت وصله مغائرا لصده وقربه مناقضا لبعده فعرفت الشيء بضده وفررت من دار قوم لا يأمنون الى دار قوم لا يحزنهم الفزع الاكبر وانت ايها الراجي كيف علمت انك ناجي فقال ثقتي بفضلك امنتني من عذابك لان كتاب الفضل سابق وجواد الجود لا حق فكيف لا ارجو ان انجو وانا برحمتك واثق ويا ايها الزاهد كيف عهدك بتلك المعاهد فقال سمعته يقول ما عندكم ينفد وما عند الله باق فتركت ما عندي لما عنده ثم غمضت عيني عن الفاني فما فتحتها الا على الباقي ويا ايها المحب لنا كيف كان اتصالك بنا فقال هل كانت

الاشربة شربتها في حضرة يحبهم فسكرت بها في حانة يحبونه فما افقت من ذلك المشروب الا بمشاهدة المحبوب فانت ايها الذاكر ماذا جرى لك قال غبت في لذة ذكره فلما حضرت اذا انا في حضرة المذكور فانت ايها الفقير كيف وصلت وفي حضرتنا حصلت قال هتف بي هاتف والله يدعو فاستغرقني لذة هذا الكلام فما افقت الا في دار السلام بمنادي ادخلوها بسلام و يا ايها العارف كيف عرفت سبيل المعارف قال سمعت منادي من اتاني يمشي اتيته هرولة فاخذني شبه الوله فتنكرت للاغيار وما سكنت الى قرار وطلبت الجار قبل الدار فمشيت اليه على اقدام صدق طالبي له فما حللت عني الا في مقعد صدق عند مليك مقتدر و يا ايها الصوفي صف لنا صفوة حالك في ارتحالك فقال دعوة دعيتها في سماع اجيبوا داعي الله فما استتممت قولي لبيك حتى قال لي ها انا ناظر اليك ومتجل عليك ثم يقال يا اهل التخلف ما هذا التوقف اليوم يؤخذ بنواصي من عمل المعاصي فقدموا ما قدمتم وقولوا لنا باي وجه قدمتم فيرتفع الصياح و يكثر النواح ثم يقولون لأن فاتنا رفيق الصلاح فما لنا عن باب رحمتك من براح ولا لنا غير حسن ظننا بك من سلاح ولا لظلمة معاصين غير نور عفوك من مصباح فيأتيهم الجواب من باب السلاح لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم

ياقلب لا يودي بك الخفقان	رضي الحبيب وواصل الغضبان
وصفت او يقات السرور بوصله	فعليك في حكم الهوى شكران
اليوم ينسخ بيننا من بيننا	لا الصد نخشى لا ولا الهجران
تلك الصحايف بالعتاب قد انطوت	لما محاها العفو والغفران
فلربما ينبو الزناد وربما	يكبو الجواد وتعثر الفرسان

لا يبعدنك عتبنا عن بابنا فالعهد باق والوداد مصان
لا تكحلن بغير نور جمالنا انسان عينك ايها الانسان
فبلطفنا وبانسنا وبوصلنا شاع الحديث وسارت الركبان
فاذا ذلات لعزنا ولهت لهيبتك الملوك وهابك السلطان
فاخضع وذل لمن تحب فانه حكم الهوى ان تخضع الشجعان
يا ايها العشاق دونكم السباق فهذه الشقراء والميدان

فصل

فاعلم انه ثبت بما اشرت اليه من احوال القوم وانتقالهم من هذه الدار الى تلك الدار اذ نحن نتنقل من اول خلقنا الى ان يستقر بنا المنزل في ستة اسفار (السفر الاول) سفر السلامة من الطين (السفر الثاني) سفر النطفة من الصلب الى الرحم (السفر الثالث) سفر الولد من الرحم الى الدنيا (السفر الرابع) السفر من الدنيا الى القبر (السفر الخامس) السفر من القبر الى الموقف والمعرض (السفر السادس) السفر من الموقف الى احدى المنزلين اما الجنة او النار ثم يستقر بك فعلمت انك في الدنيا عابر سبيل فاما اهل اليقظة فشمروا حين سمعوا والله يدعو الى دار السلام فهم في لذة ذلك السماع يشغلهم شوقهم و يقلقهم ذوقهم عن التمتع بالدنيا وزينتها همتهم في مطلوبهم وراحتهم ذكر محبوبهم فابصارهم تتنزه في ملكه و بصائرهم تجول في ملكوته وسرائرهم تحوم حول حمى جبروته لا يريدون الا هو ولا يطلبون الا منه ولا يرضون الا به ولا يسمعون الا عنه ولا يشتاقون الا اليه ان ذكروه ناحوا وان شكروه باحوا وان وجدوه صاحوا وان شهدوه استراحوا وان سرحوا في حضرة قربه ساحوا فشهودهم له بلا حجاب ووصالهم له بلا انقطاع وسكرهم به بلا صحو قد استصحبت قلوبهم ودارت احزانهم بلذة خطابه الاول في يوم الست بربكم

فصار ذلك كامنا فى طوايا سرائرهم ومعاني صورهم فاذا سمعوا مذكرا او منشدا او صائحا او نائحا او بائحا استنار ذلك السر الكامن فيهم فيذكرهم ذلك العهد الاول فتارة يثنوا وتارة يحنوا فاذا غلبهم الوجد بغلباته وشربوا من موارده وارادته فمنهم من طرقته طوارق الهيبة فجمد وذاب ومنهم من برقت له بوارق اللطف فتحرك وطاب ومنهم من طلعت له طوالع الحب من مطالع القرب فسكر وغاب فاذا رجعوا من وجدهم الى وجودهم ناقشهم لسان الحال على تلك الاحوال فقيل للصائح لمَ صحت وللنائح لمَ نحت وللبائح لمَ بحت ولمن تزق لمَ مزقت ولمن صفق لمَ صفقت ولمن تحرك الى من تشوقت فقال الصائح كيف لا يصيح من قلبه في قبضة منتهبه ثم لا يدري ما يفعل به وقال النائح كيف لا ينوح من الموت في طلبه وهو رهن منقلبه فقال البائح ليس من هو في طربه كمن هو في حربه اما انا فابوح بما اوليت من وجود موجدي على وجودي فاما بنعمة ربك فحدث قيل له فاضطرابك بنقر توقع الدف ونفخ الشبابة لماذا قال تذكرت بنقرة الدف فاذا نقر في النقوري وبنفخة الشبابة فاذا نفخ في الصور وبنفخة الحادي يوم ينادِ المنادي قيل فلم صفقت قال اشارة الى نيل المطلوب والتقاء المحب والمحبوب قيل فلم مزقت الاطمار قال اشارة الى تمزيق الحجب وظهور المحجوب ورفع الاستار وكشف الغيوب قيل فلم تحركت قال سمعت داعي الحبيب يقول هل من داع فاستجيب فقمت اسعى على راسي وحق لمن دعاه مولاه ان يسعى على الراس (وقلت)

ما فى التواجد ان حققت من حرج ... ولا التمايل ان اخلصت من باس

ان السماع صفاء نور صفوته ... يخفى ويحجب عمن قلبه قاسي

نور لمن قلبه بالنور منشرح ... نار لمن صدره ناووس وسواس

راح وكاساتها الارواح فهي على ... قدر الكؤوس تريك الصفو في الكاس

حاد يذكرك العهد القديم وان تقادم العهد ما المشتاق كالناس
فليس عار اذا غنى له طرباً يئن بالبأس لا يخشي من الناس

فصل

واعلم انه تحتم ها هنا ذكر السماع وما هو منه محظور وما هو مباح وما هو مستحب مستحسن فان كثيراً من المتعمقين والمتقشفين كرهوه وانكروه اصلاً وفرعاً وحقيقة وشرعاً وهذا غلط منهم لان ذلك يفضي الى تخطئة كثير من اولياء الله وتفسيق كثير من العلماء اذ لا خلاف انهم سمعوا الغناء وتواجدوا وافضى الى الصراخ والغشية والصعق فكيف ينسب اليهم نقص وهم سالكون اتم الاحوال وانما يحتاج ذلك الى تفصيل ونظر في اهل السماع واختلاف طبقاتهم فمن صح فهمه وحسن قصده وصقلت الرياضة مرآة قلبه وصلت نسمات العزيمة فضاء سره وصفا من تصاعد اكدار ارض طبعه وبخار بشريته وخيالات مقابلة وسواسه وعرى عن حظوظ الشهوات وتطهر عن دنس الشبهات فلا نقول ان سماعه حرام وفعله ذلك خطأ قال ابو طالب المكي فقد طعنا على سبعين صديقاً . وسئل الشبلي عن السماع فقال ظاهره فتنة وباطنه عبرة فمن عرف الاشارة حل له السماع والا فقد استدعى الفتنة وتعرض للبلية ومعلوم ان السماع مهيج ما في القلوب محرك لما فيها فلما كانت قلوب القوم معمورة بذكر الله تعالى صافية من كدر الشهوات محترقة بحب الله سبحانه وتعالى ليس فيها سوى الله فالشوق والهيجان والقلق والوجد والصيحان كامن في قلوبهم ككمون النار في الزناد فلا يظهر الا بمصادمة ما يشاكلها فمراد القوم فيما يسمعونه انما هو مصادف ما في قلوبهم فتستثيره بصدمة طروقه وقوة سلطانه فتعجز القلوب عن الثبوت عند اصطلامه فتنبعث الجوارح بالحركات والصرخات والصعقات لثورانها في

القلوب لا انه يحدث فيها شيئاً قال ابو قاسم الجنيدي السماع لايحدث في القلب شيئاً وانما هو مهيج ما فيه فتراهم يهيجون من حيث وجدهم و ينطقون من حيث قصدهم و يتواجدون من حيث كامنات سرائرهم لا من حيث قول الشاعر ومراد القائل ولا يلتفتون الى الالفاظ لان الفهم سبق الى ما يتخيله الذهن وشاهد ذلك ما حكي ان ابا سليمان الصوفي سمع رجلا يطوف و ينادي ياستر بري فسقط وغشي عليه فلما افاق قيل له في ذلك فقال سمعته يقول اسمع تر بري لا ترى ان وجده وحركته من حيث ما هو فيه من وقته ووجده لا من حيث قول القائل ولا قصده وكما روى عن بعض الشيوخ انه سمع قائلا يقول الخيار عشرة بحبة فما قيمة الاشرار بالمحترق يحب الله لا تمنعه الالفاظ الكثيفة فهم المعاني اللطيفة ولم يكن واقفاً مع صوت نغمة ولا مشاهدة صورة فمن ظن ان السماع يرجع الى دف المغنى وطيب النغمة فهو بعيد من السماع وانما السماع حقيقة ربانية ولطيفة روحانية تسري من السميع المستمع الى الاسرار بلطائف التحف والانوار فتمحق من القلب ما لم يكن وتبقى فيه ما لم يزل فهو سماع حق بحق من حق واما الانزعاج الذي يلحق المتواجد فمن ضعف حاله عن تحمل الوارد وذلك لازدحام انوار اللطائف في دخول باب القلب فيلحقه دهش فيغيب بجوارحه و يستريح الى الصعقة والصرخة والشهقة لغلبة وجده قهر وارده واكثر ما يكون ذلك لاهل البدايات واما اهل النهايات فالغالب عليهم السكون والثبوت لانشراح صدورهم واتساع سرائرهم للوارد عليهم فهم في سكونهم تحركون وفي ثبوتهم متقلقون كما قيل لابي القاسم الجنيدي ما لنا لا نراك تتحرك عند السماع فقال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فقيل له ومامعنى السماع وما بال الرجل يكون ساكنا قبل السماع فاذا سمع اضطرب وتحرك فقال السماع تذكار خطاب الروح من

الميثاق الاول حين قال ربنا سبحانه الست بربكم قالوا بلى شهدنا فسمع من سمع كلامه حين لاحد ولارسم ولا صفة الا المعنى الذي سمع فبقيت حلاوة ذلك السماع فيهم فلما اخرجهم وردهم الى الدنيا ظهر ذلك فيهم فاذا سمعوا نغمة طيبة وقولاً حسناً طارت هممهم الى ذلك الاصل فسمعوا من الاصل واشاروا الى الاصل فالعارف هو الذى سمع من الله سبحانه وتعالى ومن لا يعرف الله كيف يسمع من الله ومن لا يسمع من الله سبحانه فالبهيمة خير منه قال الله عزّ وجلّ (لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون) وقال ابو عثمان المغربي من ادعى السماع ولم يسمع من صوت الطيور وصرير الباب وتصفيق الرياح فهو مفترٍ مدع فالعارف يسمع الطف الاشارات من اكشف العبارات ودخل يوماً ابو عثمان المغربي واخذ يسقي الماء من بئر وعليه بكرة فتواجد فقيل له في ذلك فقال انها تقول الله الله وسمع علي بن ابي طالب صوت ناقوس فقال لاصحابه اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول سبحان الله حقاً حقاً ان المولى صمد تبقى ومر الشبلي يوماً بقفاعي فسمعه يقول مابقى الا واحد فصاح وقال وهل بقى الا واحد وقيل لبعض مشايخ الطريقة لمن يصلح السماع فقال لمن لا يفرق بين صرير الباب والصوت الطيب (ولقد) قلت في ذلك المعنى

ما استماعي من ضاربات المغاني ... بل سماعي من واردات المعاني
خلوتي خمرتي وسكري صحوي ... واستماعي مني بكل مكان
ليس فيما سمعت حرف وصوت ... لا ولا نغمة بدت عن قيان
كل من كان في استماع ووجد ... واقفاً عند رنة العيدان
ذاك لا شك وجده مستعار ... مسترد على الحقيقة فاني

انما الوجد في الحقيقة وجد ... غير مستخرج من الالحان
فسماع القلوب من كل معنى ... متجـل بصفوه للجنان
فاسمع ما يقول مر الليالي ... واعتبر مايشير صرف الزمان
وتنصت لصادحات الفؤادي ... والبوادي وشاهدات العيان
وتلح ترَ الحقيقة تبدو ... من خفايا الغيوب كالترجمان
تجد الكل ان تأملت فردا ... واحداً ليس في الحقيقة ثان
فلهذا صرفت وجهي اليه ... ما ثناني عن الطريقة ثاني
انا لي مسمع اذا قلت سرا ... يا حبيبي يقول ها انا داني
يا عـذولي نخلني و بلائي ... وهوائي ولو يكون هواني
لا تلمني اذا سكرت لحبي ... قد سقاني من صرف صافي الدنان
قط ما رمت شربة لظمائي ... بكؤوس الوصال الا سقاني
لا ولا جئت طالباً لحماه ... احتمي من جفاه الا حماني

(واعلم) انه قد حضر السماع وسمع وما قنع بالسماع حتى كشف القناع وتواجد وتحرك كثير من الاكابر والمشايخ والتابعين رحمهم الله وسمع من الصحابة عبد الله بن جعفر وعبد الله بن عمر وكان عمر يرى اباحة السماع وسمع من الصحابة ابن الزبير والمغيرة بن شعبة ومعاوية وغيرهم وممن قال باباحته من السلف مالك ابن انس واهل الحجاز اجمع يبيحون الغناء واما الحداء فاجمع الكل على اباحته وكان ابن جريج يرخص في السماع فقيل له اذا اتى بك يوم القيامة ويأتي بحسناتك وسيئاتك ففي اي الجهتين سماعك فقال لا في الحسنات ولا السيئات يعنى به في المباحات واما الامام الشافعي رحمه الله فانه لا يحرمه ويجعله في العوام مكروهاً حتى لو جعل الغناء له حرفة وصناعة فترد به شهادته ويجعله مما

يسقط المروءة ولا يلحقه بالمحرمات وكان ابن مجاهد لا يجيب دعوة الا اذا كان فيها سماع وقال ابو يونس بن عبد الاعلى سألت الشافعي رحمه الله عن اباحة اهل المدينة السماع فقال لا اعلم احداً من علماء اهل الحجاز ذكره السماع الا ما كان في اوصافه واما الحداء وذكر الاطلال والمرابع وتحسين الصوت وتلحين الاشعار فلا اراه الا مباحاً وكان ابو صروان القاضي عنده جوار يسمعن التلحين قد اعدهن للصوفية وكان لعطاء جاريتان يلحنان فكان اخوانه يستمعون اليهما وكان ابو الحسن العسقلاني يسمع ويتوله في السماع وصنف فيه كتاباً رد فيه على منكريه وكذلك جماعة صنفوا كتباً في الرد على منكريه وحكي عن بعض المشايخ انه قال رأيت ابا العباس الخضر عليه السلام فقلت له ما تقول في هذا السماع الذي اختلف فيه اصحابنا فقال هو الصفو الزلال الذي لا يثبت فيه الا اقدام العلماء وحكي عن ممشاد الدينوري قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هل تنكر من هذا السماع شيئاً قال لا ولكن قل لهم يفتتحون قبله بالقرآن ويختتمون بعده بالقرآن فقلت يا رسول الله انهم يؤذونني وينشطون فقال احتملهم يا ابا على هم اصحابك فكان ممشاد يفتخر بها ويقول كناني رسول الله صلى الله عليه وسلم (وروي) طاهر بن بلبل الهمداني الوراق وكان من اهل العلم والفضل قال كنت معتكفاً في جامع جده على البحر فرأيت يوماً طائفة يقولون في جانب منه قولاً ويسمعون فانكرت ذلك بقلبي وقلت في بيت من بيوت الله تعالى يقولون الشعر قال فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة وهو جالس في تلك الناحية والى جانبه ابو بكر الصديق رضي الله عنه وهو يقول شيئاً من القول والنبي يسمع منه ويضع يده على صدره كالواجد فقلت في نفسي ما كان ينبغي ان انكر على اولئك القوم الذين كانوا يسمعون

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع والى جانبه ابو بكر يقول فالتفت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا حق بحق او قال حق من حق شك الراوي في ذلك وقد روي ابو طالب المكي في كتابه باسناده ان رجلاً دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده قوم يقرؤن القرآن وقوم ينشدون الشعر فقال يارسول الله قرآن وشعر فقال من هذا مرة ومن هذا مرة وقد روى القشيري في رسالته عن جابر بن عبد الله الانصاري عن عائشة رضى الله عنها انها انكحت ذات قرابتها من الانصار فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال اهديتم الفتاة فقالت نعم قال فارسلتم من يغني قالت لا فقال عليه السلام ان الانصار فيهم غزل ولو ارسلتم من يقول اتينا كم فحيانا وحيا كم وروي ايضاً باسناده ان رجلاً انشد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال

اقبلت فلاح لها عارضان كالسبج
ادبرت فقلت لها والفؤاد في وهج
هل عليّ ويحكما ان عشقت من حرج

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حرج ان شاء الله تعالى (وروى) ان السماع انما هو عبارة عن الاصوات الحسنة والنغمات المطربة يصدر عنها كلام موزون مفهوم فالوصف الاعم في السماع انما هو الصوت الحسن والنغمة وهو منقسم الى قسمين مفهوم كالاشعار وغير مفهوم كاصوات الجمادات وهي المزامير كالشبابة وغيرها من اصوات الطيور المطربة ولا قائل بتحريم الصوت الطيب المطرب من حيث هو صوت الا ما جاء النص في تحريم سماعه كالاوتار والملاهي واما الصوت الطيب بالشعر الموزون المفهوم فقد صحت الاخبار وتواترت الآثار بالاصوات الطيبة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يضع لحسان

منبراً بالمسجد يقوم عليه يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يؤيد حسانا بروح القدس ما نافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت عائشه كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناشدون الاشعار وهو يتبسم ولما انشده النابغة شعره قال لا يفضض الله فاك وانشد رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة قافية من قول امية بن ابي الصلت يقول في كل ذلك هيه هيه ثم قال انه كاد في شعره ليسلم وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدى له في السفر وان انجشة كان يحدو بالنساء والبراء بن مالك يحدو بالرجال فقال عليه السلام يا انجشة رويدك سوقا بالقوارير ولا يجوز ان يكون الصوت الطيب بالشعر الموزون والمعنى المفهوم حراماً اذ الاصوات الطيبة غير منكرة ولا محدثة وقد ثبت ذلك بالنص والقياس

﴿ فصل ﴾

واما الضرب بالدف والرقص فقد جاءت الرخص في اباحته للفرح والسرور في ايام الاعياد والعرس وقدوم الغائب والوليمة والعقيقة وقد ثبت جواز ذلك بالنص فمن ذلك انشادهم وضربهم بالدف عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم وقولهم

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعى لله داعي

فاضفت الى البيتين ابياتا اخر وهى

قم فقد طاب سماعي او فدعني واستماعي
ما يطيب الوقت الا لخليع كانخلاعي
انا عبد لحبيب سره غير مذاع

انا راض في هواه بهواني واتضاعي
قم فهات الراح صرفاً واسقنيها لانتفاعي
قد رضعناها قديماً قبل ايام الرضاع
عن يدي ساق تجلى وهو للعشاق داعي
ومغني الوقت غنى لك في خير البقاع
طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعى لله داعي

(فاباح) لهم ذلك لاظهار السرور بقدومه عليه الصلاة والسلام ومن ذلك ما اخرجه البخاري ومسلم عن عروة عن عائشة رضى الله عنها ان ابا بكر رضى الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان في ايام منى يدففان و يضربان والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه فانتهرهما ابو بكر فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وفي حديث آخر قالت عائشة رضى الله عنها دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان يتغنيان بغناء يغاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه ودخل ابو بكر فانتهرني وقال مزمارة الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل عليه وقال دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا وكان يوم عيد يلعبون فيه السودان بالدرق والحراب فاما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قال التشتهين تنظرين فقلت نعم فاقامني وراءه وخدي على خده و يقول دونكم يابني ارفدة حتى اذا مللت قال حسبك قلت نعم قال فاذهبي فهذه الاحاديث نص صريح فى الصحيح على ان الغناء واللعب بالدرق ليس بحرام و يدل ايضا على كثير من الرخص منها اللعب واباحة ذلك في المسجد ووقوفه مع عائشة حتى ملت مع صغر سنها وانكاره على

ابي بكر ومنعه له من انتهار الجاريتين وكان يقرع سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت الدف وصوت الجاريتين فلو كان بموضع يضرب فيه الاوتار لما جوز الجلوس فيه وفيه دليل على ان صوت النساء اخف تحريماً من صوت الاوتار والمزامير فاما صوت الشبابة فاستدل اهل التحريم بحديث نافع عن ابن عمر حين وضع اصبعه في اذنيه وقد سمع زمارة راع فعدل عن الطريق ولم يزل يقول يا نافع اتسمع حتى قال لا فاخرج اصبعه من اذنيه وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع فهذا ليس فيه دلالة على التحريم بل فيه دليل قوي على اباحة الشبابة بدليل انه لم يأمر نافعاً بسد اذنيه ولم ينكر على الراعي وكذلك فعله عليه السلام لا يدل على التحريم لانه لم يأمر عبد الله بسد اذنيه ولم ينكر على الراعي في فعله وحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمر بمنكر ولم ينكره او بباطل ولم يبطله اذ لم يعرف الحلال والحرام الا من جهته ولو كان حراماً لاخبر به اصحابه واما سده اذنيه عليه السلام فيحتمل معنيين (احداهما) انه سالكاً اتم الاحوال وافضلها ونحن نقول ان الاولى تركه في اكثر الاحوال بل اكثر مباحات الدنيا الاولى تركها (الثاني) انه عليه السلام قل ما يخلو قلبه من فكر او ذكر وحال مع الله تعالى واشتغاله به فلعله كان في حالة تشغله زمارة الراعي عن هذه الحالة لتأثيرها في القلب كما انه خلع ثوب ابي جهم بعد الفراغ من الصلاة لانه كان عليه السلام شغلته عن حالته ووقته فلا نقول ان ذلك يدل على تحريم اعلام الثوب بل انه ليستشعر انما شغلت قلبه فخلعها فكذلك سد اذنيه واما احتجاجهم بقول ابن مسعود رضي الله عنه الغناء ينبت في القلب النفاق كما ينبت الماء البقل وبقول الفضيل الغناء رقية الزناء وبقوله عليه السلام ما رفع احد صوته بالغناء الاّ بعث الله اليه شيطانين على منكبيه يضربان

باعقابهما على صدره حتى يمسك وقول عثمان منذ اسلمت ما تغنيت ولا تمنيت ولا لمست ذكري بيميني منذ بايعت رسول الله صلى الله وسلم و بقوله عليه السلام كان ابليس اول من ناح واول من تغني وقول عائشة رضى الله عنها ان الله حرم القينة وبيعها وثمنها وتعليمها وبقوله تعالى (افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون) الآية قال ابن عباس هو الغناء بلغة حمير فيلزم من ذا اذا قلنا بتحريمه ان يحرم الضحك ايضاً وعدم البكاء قياساً ويحرم في حديث عثمان مس الذكر باليمين قياساً ايضاً و يلزم من هذه الاحاديث كلها اذا قلنا باطلاق التحريم فيها ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل حراماً او امر بحرام او رضي حراماً ومن ظن ذلك بنبيه فقد كفر وقد ثبتت النصوص بالغناء في بيته وضرب الدف في حضرته ورقص الحبوش في مسجده وانشاد الشعر بالاصوات الطيبه بين يديه فلا يجوز ان نقول بتحريم الغناء واستماعه واباحته على الاطلاق بل يختلف ذلك باختلاف الاحوال والاشخاص وارباب الرياء والاخلاص فنقول ان السماع ينقسم الى ثلاثه اقسام منها ما هو حرام محض وهو لاكثر الناس من الشباب ومن غلبت عليهم شهواتهم ولذاتهم وملكهم حب الدنيا وتكدرت بواطنهم وفسدت مقاصدهم فلا يحرك السماع منهم الا ما هو الغالب عليهم وعلى قلوبهم من الصفات الذميمه سيما في زماننا هذا وتكدر احوالنا وفساد اعمالنا وقد روى الجنيد انه ترك السماع في آخر امره فقيل له كنت تسمع افلا تسمع فقال مع من فقيل له تسمع انت لنفسك فقال مِن مَن فالسماع لا يحسن الا باهله ومع اهله ومن اهله فاذا انعدم اهله واندرس محله فيجب على العارف تركه . والقسم الثاني منه مباح وهو لمن لاحظّ له منه الا التلذذ بالصوت الحسن واستدعاء السرور والفرح او يتذكر غائباً او ميتاً فيثير حزنه فيروح بما يسمعه . والقسم الثالث منه

مندوب وهو لمن غلب عليه حب الله تعالى وانشوق اليه فلا يحرك السماع منه الا الصفات المحمودة وتضاعف الشوق الى الله سبحانه واستدعاء الاحوال الشريفة والمقامات العلية والكرامات السنية والمواهب الالهية . ومجمل القول في ذلك ان من سمع فظهرت عليه صفات نفسه وتذكر به حظوظ دنياه فاستثار بسماعه وسواس هواه فالسماع عليه حرام محض ومن سمع فظهر له ذكر ربه وخوفه من ذنبه وذكر آخرته فاتيح له ذلك الذكر شوقاً الى الله تعالى وحباً فيه ورجاء لوعده وخوفاً من وعيده فسماعه ذكر من الاذكار مكتوب في صحائف الابرار (ولقد) اشرت الى هذا المعني في هذه الابيات

اذا ما كنت مستمعاً لقول ... فبالقلب اسمع من قبل اذن
والق السمع تشهد كل معنى ... وتسمع في شهودك كل فن
ومن يك وجده وجدا صحيحاً ... فلم يحتج الى قول المغني
له من ذاته طرب قديم ... وسكر دائم من غير دن
فدعني من تغزل قيس ليلي ... ومن ابيات شعر جميل بثين
فبي شغف عن الاشعار يلهي ... وبي طرب عن الاوتار يغني
وفي اياي كل لطيف معنى ... فمني ان سمعت سمعت عني
وما وجدي بمنقطع ولكن ... بحيث يكون محبوبي تجدني
فان لم تدرك المعنى وتدري ... خفايا ما اقول فلا تلمني
ومن حضر السماع بغير قلب ... ولم يطرب فلا يلم المغنى
وان تك ياعذول جهلت امري ... فدع عنك الملام وخل عني
اغني باسم حبي لا اكنى ... وان اك قد كنيت فذاك اعني
وراحي ان شربت فصفو ودى ... وزادي ان قصدت فحسن ظني

ولا ابغي النعيم ولست ارضي نعيما لا ولا جنات عدن
وما نفعي بدار لست فيها وانت القصد يا اقصى التمنى

فصل

واعلم ان القلوب اوعية والاذان اوكية والنغمات اشربة مروية لان الاصوات جمال تحمل النغمات من الاغاني الى الاواني ولولا صفو الاواني ما راقت المعاني ولولا صحة المعاني ما طابت الاواني فاذا وصلت الاشربة الى اوانيها فاذا كانت صافية صفتة ولطفته وان كانت كدرة كثفته وخبثته (ولقد) قلت هذه الابيات

ما حيلة الساقي اذا ظاف على ندمانه بالخمرة المحلله
فواحد قد زادها بصفوه صفوا وهذا ردها مخلله
قلوبنا اوعيه فكلما طاب الوعى قد طاب ما قد حل له
قلب بذكر الله اضحى روضة وآخر باللهو صار مزبله
ما منبت الورد كمنبت غيره ولا شذا المسك كريح البصله
ولو سقى الحنظل شهدا دائما ما انبت الحنظل الا حنظله

واعلم ان الخلق كلهم اطفال في حجر تربية الحق سبحانه يغذي كل واحد من خلقه على قدر احتمال معرفته فغذاء الرجال لا يصلح للاطفال ومراكب الابطال لا تصلح للبطال الا ترى ان الطفل لما لم يطق تناول الخبز واللحم واطعمته حاضنته فوصل اليه بواسطة اللبن ولو اطعم ذلك مجردا لمات ومن ههنا يقال من لا شيخ له لا قبلة له ومن لا شيخ له فالشيطان شيخه وهذا ابو بكر الصديق رضى الله عنه لما كان طفلا في حجر تربية النبي صلى الله عليه وسلم كان يلقمه مما كان يلقمه من لقم الغيب بواسطة قوله ما صب الله في صدري شيئاً الا صببته في صدر ابي بكر فما اطاق

تناول ذلك الغذاء الا بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هذه ايضا قوله انا مدينة العلم وعلي بابها لم يكن علي يحتمل ما تحتمله المدينة وانما كان بمنزلة الباب من المدينة فلا يخرج من المدينة شيء حتى يمر بالباب ومن سر هذا الكشف كان علي كرم الله وجهه يقول لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا معناه لو كشف غطاء المخلوقات حتى اشاهدها بعين البصر ما ازددت يقينا على ما شهدت به عين البصيرة مما ورثته من علم الاولين والآخرين عن سيد الاولين والآخرين فما اراد كشف الغطاء الا عن المخلوقات لا عن الخالق فان الخالق لا يوصف بذلك فاذا كنت طفلا في حجر عاداتك محصورا بقماط مألوفاتك فلا تتطاول الى تناول طعام الرجال فان طعام الاصحاء يضر بذوي الاعتلال واشراق الشمس المنيرة يضر بذوي الابصار الضعيفة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تودعوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم فما كل قلب يصلح للسر ولا كل صدف ينطبق على الدر ولكل مقام مقال ولا كل ما يعلم يقال . قال قائل لابي يزيد ما لنا لا نفهم كثيرا مما تقول قال لان كلام الاخرس لا يفهمه الا ابواه (قلت)

واذا كنت بالمدراك غرا ثم ابصرت حاذقا لا تماري
واذا لم ترَ الهلال فسلم لاناس رأوه بالابصار

هذا ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول اني لاعلم في قوله تعالى يتنزل الامر بينهن علما لو ابحت به لكفرتموني وهذا ابو هريرة رضى الله عنه يقول اخذت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابين من العلم جرابا القيته اليكم وجرابا لو ابديته لكم لرجمتموني وهذا علي بن ابي طالب يقول ان بين جنبي علما لو قلته لخضبتم هذه من هذه و يقول ايضا رضي الله عنه (شعر)

اني لاعلم علما لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا

ولا ستباح رجال مسلمون دمي وكان اقبح ما يأتونه حسنا

فاما اهل التمكين فانهم علموا وكتموا ما علموا لما يعلمون من ضعف احتمال عقول اطفال العقول فلهذا ان الحلاج لما علم شيئاً من هذا العلم ونفوه به فمه ابيح دمه وكان خطاؤه من حيث اظهاره ما يكتتم واعلانه بما يسر فكان حكم من باح ان دمه يباح وقد روي انه لما اتي به ليصلب فراى الخشب والمسامير فضحك ضحكا كثيرا ثم نظر في الجماعة فراى الشبلي فقال يا ابا بكر أمعك سجادة قال بلى قال فافرشها لي ففرشها فتقدم وصلى فقرأ في الاولى الفاتحة وبعدها كل نفس ذائقة الموت) الآية ثم ذكر اشياء فكان ما حفظ عنه اللهم بحق قيامك بحقي وبحق قيامي بحقك وقيامي بحقك يخالف قيامك بحقي لان قيامي بحقك ناسوتية وقيامك بحقي لاهوتية مع ان ناسوتيتي مستهلكة في لاهوتيتك غير ممازجة اياها ولا هوتيتك مستولية على ناسوتيتي غير مماثلة لها اسألك ان توفقني لشكر هذه النعمة التي انعمت بها علي حيث كشفت لي عن مطالع وجهك وحرمت على غيري ما ابحت لي من النظر في مكنونات سرك وهؤلاء عبادك قد اجتمعوا لقتلي تعصبا لدينك وتقربا اليك فاغفر لهم فانك لو كشفت لهم ما كشفت لي مافعلوا ولو سترت عني ما سترت عنهم لما ابتليت بما ابتليت فلك الحمد فيما تفعل ولك الحمد فيما تريد ثم تقدم ابو الحارث السياف ولطمه لطمة هشم وجهه وانفه فصاح الشبلي ومزق جبته وغشي عليه وعلى ابي الحسن الواسطي وجماعة من المشايخ المشهورين وقال عبد الكريم بن عبد الواحد دخلت على الحسين بن منصور في مسجد وحوله جماعة فكان اول ما قال في كلامه لو بقي مما في بطني ذرة على جبال لذابت واني لو كنت يوم القيامة في النار لاحرقت النار ولو كنت في الجنة لهدمتها ودخل يوما الى جامع المنصور ببغداد وقال يا ايها الناس اجتمعوا واستمعوا مني حديثا فاجتمع

عليه خلق كثير منهم محب ومنكر فقال اعلموا ان الله قد اباح لكم دمي فاقتلوني فبكا القوم فتقدم اليه عبد الودود بن سعد الزاهد وقال يا شيخ كيف نقتل رجلا يصلي و يصوم و يقرأ القرآن فقال يا شيخ المعنى الذي يحقن الدماء خارج عن الصلاة والصوم وقراءة القرآن فاقتلوني تؤجروا واستريح فتكونوا انتم مجاهدين وانا شهيد ثم ذهب فتبعته الى داره وقلت يا شيخ ما معنى هذا قال يا بنيّ ليس للمسلمين شغل اهم من قتلي فاعلم ان قتلته قيام بالحدود ووقوف مع الشريعة فان من تجاوز الحدود اقيمت عليه الحدود وفي معنى ذلك اقول

اباح دمي اذ باح قلبي بحبها ... وحل لها في حكمها ما استحلت
وما كنت ممن يظهر السر انما ... عروس هواها في ضميري تجلت
وشاهدتها فاستغرقتني فكرة ... فغبت بها عن كل كلي وجملتي
وحلت محل الكل مني بكلها ... فاياي اياها اذا ما تبدت
والقت على سرّي اشعة نورها ... فلاح لجلاسي خفايا طويتي
ونمّت على سري فكانت هي التي ... عليها بها بين البرية نمّت
اذا سألت من انت قلت لها انا ... وانت التي افنيت فيك هويتي
انا الحق في عشقي كما ان سيدي ... هو الحق في حسن بغير معية
فان اك من سكري شطحت فانني ... حكمت بتمزيق الفؤاد المفتت
فلا غروان اصليت نار تحرقي ... ونار الهوى للعاشقين اعدت
ومن عجبي ان الذين احبهم ... وقد علقت ايدي الهوى باعنتي
سقوني وقالوا لا تغني ولو سقوا ... جبال حنين ما سقوني لغنت
تمنت سليمى ان اموت صبابة ... واهون شيء عندنا ما تمنت

(فنادى) لسان حاله يا حلاج كيف رأيت المحبة قال رأيت حبة قد

نصبت على نفخ جمالية المحبوب فطارت اليها عصافير القلوب فلما سقطوا ليلتقطوا انقلبت عليهم حبة النفخ فاختبطوا فحدقوا الى حقيقة تلك الحبة فاذا هي نقطة باء المحبة قد قلبتها الفتنة فانقلبت المحبة محنة يا حلاج فانت تحت رقه تحترق و بحبل عشقه تختنق فمتى تتفرغ من الخنق حتى تقول انا الحق فلو كان لك في البقائية ماشربت كاس الانية فقال ياقوم لما اخذني مني وسلبني عني تلاشت اوصاف حدثي لما ظهر سلطان قدمه فكان الحدث كان لم يكن و بقي القدم كان لم يزل ثم فنيت انيتي في انيته وذهبت هويتي في هويته وتلاشت ناسوتيتي في لاهويته ثم نظرت منه اليه فلم أرَ الا هو وسمعت منه عنه فلم اسمع الا هو ونطقت له به فعلمت ان ليس هو الا هو فقلت انا هو ولئن قلت انا الحق فما عدلت عن الحق لاني انا الحق في محبته وهوالحق في مملكته ولئن كان سكري نم على سري فقد عربد وجدي على وجودي وجعل حدي محو حدودي (وقلت)

اقتلوني يا ثقاتي ان في قتلي حياتي
فمماتي في حياتي وحياتي في مماتي
انا عندي محوذاتي من اجل المكرمات
و بقائي في صفاتي من قبيح السيئآت
سئمت نفسي حياتي في الرسوم الفانيات
فاقتلوني واحرقوني بعظامي الباليات
ثم مروا برفاتي في القبور الدارسات
تجدوا سرّ حبيبي في طوايا الباقيات

(ياحلاج) انت شربت بين ندمان لايحتملون عربدتك وقد صنعنا لك دعوة فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ففارق ووافق فثم ندمان (يتنازعون

فيها كأسا لالغو فيها ولا تأثيم وسقاهم ربهم شرابا طهورا مماعهم (لايسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الاقيلا سلاما سلاما) مشاهدتهم (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة)

فقتلوه وصلبوه ... وماقتلوه وما صلبوه
ولكن غار عليه ... احبابه فغيبوه
هيهات ماقتلوه ... كلاً ولاصلبوه
لكنهم حين غاروا ... عن وجده شبهوه
سقوه صرفا ورامو ... كتمان ما اودعوه
فما اطاق ثبوتاً ... لثقل ما حملوه
فتاه سكرا ونادى ... انا الذي تعرفوه
يالائمي كيف اخفي ... في الحب ماظهروه
ام كيف يكتم قلب ... بالشوق قد مزقوه

﴿ فصل ﴾

واعلم ان الاجساد تنمو بنماء الاقوات كذلك الاحوال تصفو بصفاء الاوقات فقوت جسدك ما عودته من الطيبات وقوت روحك ما ربيته من اقوات الطاعات في اوقات الخلوات وكما صفت حكمت ما فيها من جوهر المعاني فاذا كانت عين نظرتك منطمسة ومنابع فكرتك مندمسة ومعالم علومك مندرسة واعلام عزيمتك منتكسة وخيول همتك عن اللحاق بالقوم محتبسة فما بالك والتطاول الى منازل قوم عيون قلوبهم بالحكم منبجسة وسرائرهم لانوار معارفهم من جذوة الغيب مقتبسة فلا تدع ما ليس فيك ولا تتمتدغ بغيك بما ليس فيك فحسبك ما يعلمه الله فيك ويكفيك فينبغي لك ان تقف موقف الاصاغر وتتأدب بآداب الاكابر هذا موسى كليم الله صلى الله عليه وسلم لما كان طفلا

في حجر تربية الحق سبحانه ما تجاوز حده ولا تعدى قصده بل قال (رب اني لما انزلت اليّ من خير فقير) فلما كبر وترعرع و بلغ مبلغ الرجال ما رضي بطعام الاطفال بل قال (ربّ ارني انظر اليك) فكان غاية طلبه في طفولية بدايته طعام وشراب وكان منتهى اربه في رجولية نهايته رفع الحجاب ومشاهدة الاحباب فاذا تأدبت بهذه الآداب تيسرت لك الاسباب وفتحت لك الابواب واذا وجدت من وجد ما لم تكن واجدا وشهدت ما لم تكن مشاهدا ورأيت من ورد ما لم تكن واردا وسمعت بارباب الاحوال والوارد فلا تكن لايات ربك جاحد ولا في تأويلها لاحد واسال من اعطاهم ان يعطيك فانه مولاك ومولاهم واحد وقد اشرت في هذه الابيات الى مايهدي كل قاصد

اهدى الى الشذا من عرفه خبرا ... فهمت بالسر لما ان الى سرى
وطبت بين اصيحابي وما علموا ... ماقد جرا من حديث العشق كيف جرا
تعجب الناس من سكري ولو شربوا ... بكاس شربي لما لاموا لمن سكرا
في خمرة العشق معنى ليس يعرفه ... الا فتى مزق الاطمار واشتهرا
عندي رموز كنوز ليس يدركها ... من امة العشق الامن قد قرا ودرى
فاشرب بكاس صفاء قد شربت بها ... وانظر ترى علم العرفان قد ظهرا
دع من سعى ودعا اوحج معتمرا ... ومن اتى البيت والاركان والحجرا
ولذ بحانة ذكرى واجتلى قدحي ... في صفو حالي ودع من لامَ اوعذرا
طف حول كعبة قلبي ان عزمت على ... وصل الحبيب ودع من صدّ أوهجرا
قد اوجب الحب حجي والوقوف على ... عرفات معرفتي ان كنت مقتدرا
فامح العلوم ولا تبقى الرسوم ولا ... تنظر لاياك لا عيناً ولا أثرا
وغب عن الاسم تشهد عند غيبته ... ذاك المسمى فمنك السمع والبصرا

هناك تشهد اهل العشق كلهم في حومة الحب في حكم الهوى اسرى

(فيا ايها) الغائب عن حضرة الحبائب لوطلبت ماطلبوا وجدت ماوجدوا وان وردت ما وردوا شهدت ما شهدوا فالباب مفتوح للطلاب لا حاجب عليه ولا بواب وانما المحجوب عن السبب من وقف مع الاسباب وعلى قدر الخطاب يرد الجواب فالمشروب حاضر والمحروم من حرم الشراب والمحبوب ناظر والمطرود من وقف من وراء الحجاب فمن انس بمن سواه فهو مستوحش منه ومن ذكر غيره فهو غافل عنه ومن عول على سواه فهو مشرك به فاذا لم تجد اليه سبيلا ولافي ظله مقيلا ثم رأيت من اولاه الله جميلا واعطاه جزيلا واتخذه صفياً او خليلاً فالقى عليه من اسرار معرفته قولا ثقيلا و باح بما لم يقم لك عليه دليلاً فلا تقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا فاحسن الناس من اسلم واسلمهم من سلم واحبهم الى الله من استسلم ذلك خير واحسن تأويلا . ولقد انصف ابو حامد الغزالي رحمه الله حيث اجرى ذكر هذه الطائفة من الرجال في كتابه المنعوت باحياء علوم الدين فقال عند ذكرهم هؤلاء قوم غلبت عليهم الاحوال حتى قال الواحد سبحاني وقال الآخر ما اعظم شأني وقال الآخر انا الله وقال الاخر ما في الجبة الا الله فهؤلاء قوم سكارى ومجالس السكارى تطوي ولا تحكى ومعناه تسلم اليهم احوالهم ولا ترد عليهم اقوالهم لان كلامهم نطق عن ذوق وذوق عن شوق فمن ذاق عرف ومن لم يذق لاحرج عليه اذا سلم واعترف

فصل

واعلم ان طائفة ممن عدموا العقل وخالفوا النقل عدلوا عن الحق وصدوه وعمدوا الى هذا الباب فسدوه وقالوا بابطال كرامات الاولياء ومكاشفات

الاصفياء كالمعتزله باعتزالهم ومن وافقهم على ضلالهم وقالوا لا تكون هذه الكرامات والمعجزات الا للانبياء عليهم السلام ومن ادعى ذلك سواهم فهو محال ويكذبهم فيما انكروه وجحدوه العقل والنقل فاما العقل فمن وجهين احدهما انه لا معنى للكرامة الا ما يكشفه الله تعالى لعبده ويطلعه عليه من حقائق الاشياء وهذا من مقدور الله تعالى داخل تحت مشيئته فيجب وصف الله تعالى به وبالقدرة على ايجاده فكيف يستحيل وجوده مع قدرة الله تعالى عليه وكما انه لا معنى للنبي الا انه عبد اختصه واطلعه على غيبه وكاشفه بحقائق الاشياء كذلك الولي عبد كاشفه الله تعالى بما شاء من غيبه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهو في حق النبي معجزة وفي حق الولي كرامة ثم انها ملحقة بمعجزات نبيه منسوبة اليه لان الكرامة لا تظهر الا على من صدق في ايمانه واسلامه وايمانه واسلامه مستفاد من ذلك النبي ومن بركته فكلما ظهر على هذا الولي كرامة كانت ملحقة بمعجزة نبيه ولا يكون في رتبة النبوة والفرق بين المعجزة والكرامة ان المعجزة يدعيها النبي لنفسه ويستدعيها متى اراد والكرامة لا يدعيها الولي لنفسه ولا هي بحكمه بحيث لا يستدعيها متى اراد بل تارة تظهر اختياراً وتارة تظهر عليه اضطراراً وتارة لا تظهر وليس من شرط الولي ان تكون له كرامة ولا يؤثر ذلك في ولايته ولا كذلك النبي فانه يجب ان يكون له معجزة لان الرسل والانبياء عليهم السلام بعثوا حجة على الناس يدعونهم الى الله تعالى فلا بد لهم من المعجزة لاقامة البرهان وقد سئل ابو يزيد رحمة الله عليه عن هذه المسئلة فقال مثل ما حصل لسائر الانبياء عليهم السلام كمثل زق فيه عسل يترشح منه قطرة فمثل القطرة مثل ما حصل لسائر الانبياء عليهم السلام وما في الزق مثل ما حصل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم الخلائق مفتقرون الى ظهور معجزة النبي لانه مبعوث

اليهم ليصدقوه واما الولي فلا يفتقر الى ذلك ولا يبالي صدقوه او كذبوه . وقد اختلف اهل العلم في الولي هل من شرطه ان يعلم انه ولي فكان الامام ابو بكر بن فورك يقول لا يجوز ان يعلم انه ولي لان ذلك يسلبه الخوف و يوجب له الامن واما الذي يؤثره اهل التحقيق وهو الحق انه يجوز وليس بواجب انه ولي كانت له كرامة في حقه اذا اطلعه الله على ما وهبه وكشف له ما كان حجبه ومن قال ان ذلك يسلبه الخوف فهذا ضعيف لان من كان بالله اعرف كان من الله اخوف فمن عرفه الله نفسه اشتدت مهابته وتعظيمه لله سبحانه وتلك الهيبه من معروفه تزيد على اضعاف من مخافات الخائفين ومن شرط الولي وان علم نفسه انه ولي ان يستصحب الخوف ولا يفارقه ولا يسكن الى تلك الكرمات ولا يلاحظها ولا يساكنها بقلبه مخافة ان يكون ذلك استدراجاً فهو في سائر حالاته يكون خائفاً راجياً قال السري السقطي رحمة الله عليه لو ان رجلاً دخل بستاناً فيه اشجاراً كثيرة على كل شجرة طائر يقول له بلسان فصيح السلام عليك ياولي الله فلولم يخف انه مكر ممكور به واما الوجه الثاني من العقل فهو عجائب مما يراه النائم من عجائب الرؤيا الصادقة والمكشوفات الخارقة وذلك بمشاهدة روحه للملكوتيات الغيبيات ثم يظهر صدق ذلك في اليقظة ولا معنى للرؤية الا ركوز الحواس وخمودها وخنوسها عن الاحساس وعدم اشتغالها بالمحسوسات فكان الولي اذا قمع نفسه عن الشهوات ضعفت قوى الحواس حتى صارت كالمعدومة لانها هي التي تشغل عن الاطلاع للملكوتيات المغيبة لان الروح من هناك افيضت وفي هذه الهياكل حبست فاذا ضعفت القوى النفسانية الجثمانية قويت القوى الروحانية النورانية فتصفو الروح وتتلطف النفس بالرياضات فيشاهد في اليقظة ماتشاهده انت في نومك عند خمود احساسك وكم من مستيقظ لا يبصر من

يحاذيه ولا يسمع من يناديه وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فان قال قائل هل يجوز ان يكون الولي معصوماً ام لا فنقول لا يجب ان يكون معصوماً لان العصمة للانبياء عليهم السلام واما الاولياء رضي الله عنهم فجائز ان تبدو منهم الهفوات والزلات وانما من الجائز ان يكون محفوظاً من الاصرار على الاوزار ولا يمتنع ان تبدو منه زلة وقد سئل الجنيد عن العارف هل يزني فاطرق مليا ثم رفع رأسه وقال وكان امر الله قدراً مقدوراً . واعلم ان اجل الكرامات التي تكون للاولياء عليهم السلام دوام التوفيق للطاعات والعصمة عن المعاصي والمخالفات واما مايكذبهم من النقل فكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم اما الكتاب ما اظهره الله تعالى من الكرامة في قصة مريم عليها السلام وليست بنبي في قصتها مع زكريا في قوله تعالى (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا) الاية فهذه كرامة ظاهرة وكذلك قصتها في النخلة (وهزي اليك بجذع النخلة) وكذلك قصة اهل الكهف وما ظهر من عجائب كلام الكلب ومن قصة الخضر عليه السلام وليس بنبي مع موسى عليه السلام وما فيها من الكرامات ومن ذلك قصة ذلك صاحب سليمان عليه السلام الذى اتاه بعرش بلقيس قبل ان يرتد اليه طرفه وما خصه الله به مما لا يدخل تحت قدرة سليمان عليه السلام واما الاخبار في ذلك فمنها ما ورد في الصحيح من حديث جريج الراهب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصبي جريج وصبي آخر فاما عيسى فقد عرفتموه واما جريج فكان عابدا في بني اسرائيل وكانت له ام فكان يوماً يصلي اذ اشتاقت اليه امه فقالت ياجريج فقال يارب الصلاة خير ام اجابتها ثم صلى ودعته فقال مثل ذلك فصلى ودعته فقال مثل ذلك فاشتد على امه فقالت اللهم لا تمته حتى ينتتن بالمومسات وكانت امرأة زانية في

بني اسرائيل فقالت لهم انا افتن لكم جريجاً حتى يراني فاتته فلم تقدر منه على شيء وكان راع يأوى بالليل الى صومعته فلما اعياها راودت الراعي عن نفسها فأتاها فحملت وولدت ثم انها قالت ولدي هذا من جريج فاتاه بنوا اسرائيل فكسروا صومعته وشتموه ثم صلى ودعا ثم نخس الغلام قال ابو هريرة وهو الراوي فكاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال بيده ياغلام من ابوك فقال الراعي فندموا على ما كان منهم فاعتذروا اليه فقالوا نبني صومعتك من ذهب او قال من فضة فابى عليهم فبناها كما كانت واما الصبي الآخر فان امرأة كان معها صبي ترضعه اذمر بها شاب جميل ذو شارة فقالت اللهم اجعل ولدي مثل هذا الصبي فقال الصبي اللهم لاتجعلني مثله قال ابو هريرة كأني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يحكي للغلام وهو يرضع ثم مرت بها امراة ذكروا انها سرقت وزنت وعوقبت فقالت اللهم لاتجعل ابني مثل هذه فقال الغلام اللهم اجعلني مثلها فقالت امه له في ذلك فقال ان الشاب جبار من الجبابرة وان هذه قيل انها زنت ولم تزن وقيل سرقت ولم تسرق وهي تقول حسبي الله وهذا حديث صحيح ومن ذلك حديث الغار وهو صحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم فآواهم المبيت الى غار فدخلوا فانحطت عليهم صخرة من الجبل فسدت الغار فقالوا انه والله لا ينجيكم من هذه الا ان تدعوا الله بصالح اعمالكم فقال رجل منهم اللهم انه كان لي ابوان كبيران وكنت لا اعقهما ولا اغز عنهما مالا ولاولداً فباتا في ظل شجرة يوماً وانا اروح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فجئتهما به فوجدتهما نائمين فكرهت ان اوقظهما وكرهت ان اغبق قبلهما اهلاً فقمت والقدح في يدى انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت

هذا ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت انفراجاً لا يستطيعون الخروج منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر اللهم كانت لي ابنة عم وكانت احب الناس اليّ فراودتها عن نفسها فامتنعت مني حتى المممت بها سنة من السنين واعطيتها عشرين ومائة دينار على ان تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها فقالت لا يحل لك ان تفض الخاتم الا بحقه فتحذرت من الوقوع عليها فانصرفت وهي احب الناس اليّ وتركت الذهب الذي اعطيتها اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير انهم لا يستطيعون الخروج منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الثالث اللهم اني استأجرت اجراً فاعطيتهم اجورهم غير رجل منهم ترك الاجرة التي له وذهب فثمرت اجرته حتى كثرت منها الاموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله ادّ اليّ اجرتي فقلت له كلما ترى من اجرتك من الابل والبقر والغنم والرقيق فقال يا عبد الله لا تستهزئ بي فقلت انا لا استهزء بك فخذ ذلك كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة وخرجوا من الغار يمشون وهذا حديث حسن متفق على صحته. وروى ابو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت البقرة وقالت اني لم اخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا وآمن ابو بكر وعمر وهذا حديث صحيح ومن ذلك ما روى ان عمر رضي الله عنه كان في سفر من الاسفار فلقي جماعة وقفوا على الطريق من خوف السبع فطرد السبع عن طريقهم حين نزل اليه وامسك باذنيه وقال انما يسلط على ابن آدم ما يخافه فلو لم يخف غير الله لما

سلط الله عليه شيئاً وهذا خبر مشهور ومن ذلك الحديث الصحيح ان من امتي مخاطبون ومكلمون فان يك فانت منهم يا عمر ومن ذلك قصة سارية وهو يناديه على منبره يا سارية الجبل وسارية حينئذ في نهاوند في قتال اعداء الله واسمعه الله صوته ومن ذلك ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي في غزاة فحال بينهم و بين الموضع قطعة من البحر فدعى الله تعالى باسمه الاعظم فمشوا على الماء ومن ذلك الحديث الصحيح رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يعبأ به لو اقسم على الله لأبره وهذه الاخبار حذفنا اسانيدها لشهرتها وصحتها والاستقصاء على ما جاء منها وصح من كرامات الاولياء وعجائب احوالهم وغرائب مواهبهم مايؤدي الى الاكثار والاضجار وليس هو القصد هاهنا وانما القصد اقامة الدليل على صحة كراماتهم ووجود مكاشفاتهم ارغاماً للجاحدين وابطالاً لقول اللاحدين وكيف يمكن انكار ذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى وقال الله (ان في ذلك لآيات للمتوسمين) قال اهل التفسير اي المتفرسين وقد صح عن عثمان رضى الله عنه انه دخل عليه انسان وقد نظر الى امرأة في السوق فقال يدخل علي احدكم وآثار الزنا في عينيه فقال اوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ولكن للمؤمن فراسة صادقة فلا ينكر ذلك الا ظاعن في كتاب الله وسنة رسوله وعلى المكاشفين من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين

﴿ فصل ﴾

واعلم ان هذه الاوصاف الشريفة لاتكون الا لمن صفت اوصافه وصفت احواله وخلصت اعماله وصدقت اقواله وقصرت آماله وقام بما عليه وترك ماله ولا يتشوق الى ذلك ولا يستدعيه ولا يتعاطاه ولا يدعيه ولا يظهر من الخير

ماليس فيه ولا يكتم من حاله ما الله مبديه فان المعاني لاتثبت بالدعاوى والاماني لاتنال بالتواني وانما المعاني تحصل بالتقوى والصبر على البلوى والتوكل على الله في السر والنجوى فمن اتقى ارتقى والاهبط في مهاوي الشقاء واما من ظهر من جهال الطريق و برز بالعدول عن التحقيق وتقشف بتقشف اهل التجريد والتمزيق حتى اوقعوا عقول العامة في الحرج والضيق وهووا باهوائهم في مكان سحيق فأولئك هم والله الاسوؤن حالاً الاخسرون اعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً ولقد سئلت عن الفقير الصادق وما صفته فقلت ايها المرائي باللباس المساوي بين الحق والباطل بالالتباس اتظن ان التكحل كالكحل في القياس اوتعتقد ان من اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان كمن بنى بلااساس تباً لقوم صرفتهم النفوس عن المنفوس وقلبهم المحسوس الى الرأي المعكوس ورضوا من الفقر بحلق الرؤوس وترقيع الملبوس واقتصروا من العبادة على حمل السجادة ومن الزهادة على تخشين الوسادة اقروا بالتوبة واصروا على الحوبة وحملوا السبحة للمدحة ولبسوا الطاقية للتقية واعتمدوا على العكاز ليقال انه فاز وسبحوا ليمدحوا وذكروا ليذكروا وصلوا ليوصلوا وصاموا ليصانوا اجتمعوا للبدعة واشتموا للسمعة وخشعوا للرفعة فتطوعهم للطمع لا للورع وتخشعهم للرئاسة لا للسياسة ان صحبوا ملوا وان وهبوا غلوا وان حوققوا قلوا وان نوقشوا ذلوا ان اعطوا كتموا وان منعوا شتموا وان اخذوا المال لحق حقه قالوا تمتعنا برزقه وان صالوا على احد من خلقه قالوا صولة بحقه اعتقدوا ان الريبة مثبتة واعتمدوا على ان الغيبة طيبة ان جادلوا بغير علم قالوا فتحاً وان خرجوا عن الشريعة قالوا شطحا فوالذي اذل الملوك واعز العبد المملوك وهيأ السالك للسلوك لا يقبل فقرك ان لم تكن تركن اليه ولا يرفع قدرك ان لم تتضع لديه ولا تفيد دلوقك حتى تلوح في افق التوفيق

بروقك ولا تسمع دعواك حتى تقوم بينة معناك ولا تقبل طوافيك مع وجود بواقيك ولا ينتفع بتسبيحك مع وجود تقبيحك ولا يقوم تجريدك بتبديدك ولا تزهيدك بتقييدك ولا تمزيقك بتزويقك وعار عليك ان تمزق الخرق قبل ان تمزقك الخرق لكن ظلمة نفسك تحجب شمس قدسك وما ألوف حسك يوحشك من حضرة انسك ودخان خيالك يسود وجه جلالك وعواصف فكرك تنسف جبال فقرك تأكل اكل البهائم وتشرب شرب الهيم وتخاق بالخلق الذميم وليس هذا هو الامر القويم ولا الطريق المستقيم وانما المراد من المريد صدق الطلب وحسن الادب وحسن التربية ولو لبس الاقبية والقيام بالاوامر ولو انه اميرآمر وتمزيق النفوس قبل تمزيق الملبوس وتصفية القلوب قبل تنقية الجيوب والشروع في الشريعة قبل الشروع في الشيعة والتحقيق في الحقيقة قبل الجواز في الطريقة فانه لا ينال الثواب بترقيع الاثواب ولا يرتفع الحجاب لمن يخطر في ثياب الاعجاب ولا يجلس على موائد الاحباب من لم يذق لباب اولي الالباب ولا يسلك طريق الايجاب الا لمن اجاب ولا يثبت المقام الا لمن استقام ولا يصح الحال لمدعي محال ولا يرتقي الى ذلك الفناء الا لمن قد بقي في الفناء ولا تصح الارادة الا بترك العادة ولا يعرف المعروف الا بترك المألوف ولا يعرف التفرقة والجمع الا من علم حقيقة الشرع ولا تنال الكرامة الا من قال للكرى مه ولا تظهر الكشوف لمن اعماله زيوف ولا تصدق الفراسة لمن طلب الرياسة ولا يختص بالحضور من ارتكب المحظور ولا يصح الوجد والموجود الا لمن جاد بالموجود كيف ينسخ الضياء بالضياء كيف يغني السراب عن الشراب كيف يعرف ذوق الشراب من قلبه خراب كيف يصل الى الاعتاب من هو الى الآن ما تاب كيف تقبل توبة الكذاب وهو من خوف العذاب ما ذاب كيف يفتح الباب

لمن هو غائب ما آب كيف يسمع الخطاب من هو من الخبث ما طاب كيف يشاهد الاحباب من هو محسوب في الغياب (وقلت) في معنى ذلك

بالذوق والشوق نالوا عزة الشرف ... لا بالدلوق ولا بالعجب والصلف
ومذهب القوم اخلاق مطهرة ... بها تخلقت الاجساد في النطف
صبر وشكر وايثار ومخمصة ... وانفس تقطع الانفاس باللهف
والزهد في كل فان لا بقاء له ... كما مضت سنة الاخيار والسلف
قوم لتصفية الارواح قد عمدوا ... وسلموا عرض الاشباح للتلف
لا بالتخلف في المعروف تعرفهم ... ولا التكلف في شيء من الكلف
ما ضرهم رث اطمار ولا خلق ... كالدر ما ضره مخلوق الصدف
واشقوتي اذ تولت امة سلفت ... حتى تخلفت في خلف من الخلف
يمقتون مزاوير الغرور لنا ... بالزور والبهت والبهتان والحلف
ليس التصوف عكازا ومسبحة ... كلا ولا الفقر رؤياد لقك الترف
وان تروح وتغدو في مرقعة ... وتحتها موبقات الكبر والسرف
وتظهر الزهد في الدنيا وانت على ... عكوفها كعكوف الكلب في الجيف
الفقر سر وعنك النفس تحجبه ... فارفع حجابك تجلو ظلمة السرف
وفارق الحسن وافن النفس في نفس ... وغب عن الحسن واجلب دمعة الاسف
واخضع له وتذلل ان دعيت له ... واعرف محلك من اياك واعترف
وقف على عرفات الذل منكسرا ... وحول كعبة عرفان الصفا فطف
وادخل الى خلوة الافكار مبتكرا ... وعد الى حانة الاذكار كالصحف
واتل المثاني وكرران عزمت على ... وصل الحبيب وصف ماشئت واتصف
وان سقاك مدير الراح من يده ... كاس التجلي فخذ بالطاس واغترف

فاشرب وغني ولا تمنع لذي ظمأ فان رجعت بلا ري فوا اسفي

(وقد اضفت) الى هذه الابيات ابياتاً قلتهن في معنى ذلك اختم بهن الكتاب والله الموفق للصواب

ذهب الرجال وحال دون مجالهم زمر من الاوباش والاندال
زعموا بانهم على آثارهم ساروا ولكن سيرة البطال
لبسوا الدلوق مرقعاً وتقشفوا كتقشف الاقطاب والابدال
قطعوا طريق السالكين واظلموا سبل الهدى بجهالة وضلال
عمروا ظواهرهم باثواب التقى وحشوا بواطنهم من الادغال
ان قلت قال الله قال رسوله همزوك همز المنتهى المتغال
ويقول قلبي قال لي عن سره عن سر سري عن صفا احوالي
عن حضرتي عن فكرتي عن خلوتي عن جلوتي عن شاهدي عن حالي
عن صفو وقتي عن حقيقة حكمتي عن ذات ذاتي عن صفات فعالي
دعوى اذا حققتها القيتها القاب زور نمقت بمحال
تركوا الشرائع والحقائق واقتدوا بطرائق الجهال والضلال
جعلوا المراء فتحاً وانواع الخطا شطحا وصالوا صولة الادلال
وترصدوا اكل الحرام تخادعا كتخادع المتلصص المحتال
فهناك طاب المخلصون واصبحوا متسترين بصورة الاشكال
فهموا خواص الله حيث تيمموا والذاكرون الله في الآصال
والقانتين المخبتين لربهم والناطقين باصدق الاقوال
التاركين حظوظهم ونفوسهم المؤثرين بخالص الاموال
ما شأنهم في شأنهم دعوى ولا عملوا لقصد مرا ولا لجدال

عملوا بما علموا وجادوا بالذي ... وجدوا وما بخلوا بفضل نوال
يمشون بين الناس هوناً كلما ... صد الجهول بدوه بالاجمال
فاذا بدا ليل سمعت انينهم ... وحنينهم بتضرع وسؤال
وعيونهم تجري بفيض دموعهم ... مثل انهمال الوابل الهطال
متفاوتين بقربهم و بحبهم ... كتفاوت العمال في الاعمال
في الليل رهبان لخدمة ربهم ... ووجودهم في الجود كالابطال
تاهوا على كل الملوك وانهم ... لهم الملوك بعزة الاقبال
فلرب اشعث حقرته دلوقه ... ولدى المليك هو العزيز العالي
بوجوههم اثر السجود لربهم ... و بها اشعة نوره المتلالي
خمص البطون لما بهم من فاقة ... شعث الرؤس لروعة الاهوال
لم تخل ارض منهم قد حكموا ... ذات اليمين بها وذات شمال
سوى لهم بين الثريا والثرى ... والفرش والعرش الرفيع العالي
لاينظرون الى سوى محبوبهم ... شغلوا به عن سائر الاشغال
فبهم اليك وسيلتي ياسيدي ... الا وصلت حبالهم بحبالي
واخيبة الآمال ان اقصيتني ... عن قصدهم واخيبة الآمال

تم بحمد الله وحسن توفيقه طبع هذا الكتاب بمطبعة جريدة « الاسلام » بمصر القاهرة بحارة السقايين
(غفر الله لصاحبها والمسلمين آمين)

هذا كتاب

فتح الرحمن بشرح رسالة

الولي رسلان

بالتمام والكمال

والحمد لله

وحده

م

(طبع على نفقه)

احمد علي الشاذلي

صاحب جريدة الاسلام ومحررها

حسين فهمي

باشمهندس التنظيم والمباني

ببني سويف

طبع بمطبعة جريدة الاسلام بمصر سنة ١٣١٧ هجرية

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

(وبه ثقتي)

«وصلى» الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (قال) سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الاسلام والمسلمين زين الملة والدين (ابو) يحيى زكريا الانصاري الشافعي رحمه الله واعاد علينا من مدده في الدنيا والآخرة بمحمد وآله انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لمن تفرد بالوحدانية وتعزز بالنعوت الربانية والصلاة والسلام على النبي وصحبه . وعلى آله وحزبه (وبعد) فان علم التوحيد من اشرف العلوم بل اشرفها ومما الف فيه الرسالة الرسلانية للامام العارف بالله تعالى رسلان الدمشقي طيب الله ثراه . وجعل الجنة مأواه (ولما) كانت من ابدع كتاب في علم التوحيد صنف . واجمع موضوع على مقدار صغر حجمها ألف . استخرت الله تعالى شرحاً يحل الفاظها و يبين مرادها (وسميته) بفتح الرحمن . بشرح رسالة الولي رسلان (واعلم) ان علم التوحيد مطلوب (قال) الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وهو مستلزم لانتفاء الشرك والشرك نوعان ظاهر جلي وقد ذكره مع اقسامه الغزالي وغيره و باطن خفي وهو ما استولت عليه النفوس من الاكوان فحجبت بها عن تلقي المدد من عالم الغيب فصار ذلك شركاً خفياً لبعده عن حضرة القدس بشواهد الحس وقد ذكره المؤلف بقوله (كذلك) ايها العبد ذاتاً وصفاتاً وفعلاً (شرك خفي) منشأ الوهم والخيال فانهما يثبتان الغير كالمراتب

والمقامات الزائلة فاذا افنيت عنك الغير بان بالعلم الالهي توحيدك النافي للشرك بنوعيه المستلزم لنفي الوهم والخيال « وما يبين لك » اي يظهر لك « توحيدك الا اذا خرجت » اي فنيت انت « عنك » وعن سائر الاغيار بان تراها كلها من الله والله خالقكم وما تعملون ونسبة اعمالك اليك نسبة كسبية والى الله تعالى خلقية فالله تعالى خالق وانت كاسب لتثاب او تعاقب « فكلما اخلصت » بالخروج عن ذلك (يكشف لك انه) تعالى (هو) الفاعل الموجود (لا انت) فاذا لم تشهد غيره تعالى كنت موحدا له حقيقة وهذا الشهود قد يدوم وهو نادر وقد يكون كالبرق الخاطف واذا انكشف لك ذلك علمت ان شهودك لك ذنب « فتستغفر منك » اي من شهودك فبخلوصك من ذلك ينكشف لك علم التوحيد ذاتي وصفاتي وفعلي « وكلما وجدت » نوعا منه « بان لك الشرك » في ضده مما تنسبه الى الخلق (فتجدد في كل ساعة ووقت) بل في كل نفس (توحيدا) بانه الفاعل الموجود « وايمانا » اي تصديقا بذلك الى ان يكمل يقينك فكلما ارتقيت من مقام فرق الى مقام جمع زاد توحيدك وايمانك كما قال (وكلما خرجت) انت (منه) اي من نظرك الى توحيدك وفي نسخة منهم اي من الخلق (زاد ايمانك) اي تصديقك اي في مقام الكشف والمعاينة اذ الخروج من احد الضدين دخول في الآخر (وكلما خرجت) انت منك (زاد)وفي نسخة قوي(يقينك) بالواحدنية اذ الامر فيك اتم منه في غيرك وهذه مرتبة الصديقين والاولى مرتبة خواص المؤمنين واليقين علم بعد شك ولهذا لا يوصف به العلم القديم ولا العلوم الضرورية لكن المراد به ها هنا ما ذكره بعد وقد يراد به العلم مطلقا وهو لا يحتمل متعلقه النقيض واعلم ان خروجك منك جمع وزيادة يقينك غاية الجمع بها يستولي الحق عليك وهو المراد بخبر كنت سمعه الذي يسمع به ومن لم ينلها لم يكمل

يقينه وكان مغرورا واقفاً مع عبادته ونظره الى المقامات والمكاشفات اسيرا لها لحبه لها كما اشار الى ذلك بقوله (يا اسير الشهوات والعبادات يا اسير المقامات والمكاشفات انت مغرور) بما اوقعك فيه الوهم والخيال (انت مشتغل) وفي نسخة وانت مشغول (بك) عنه تعالى (اين الاشتغال به) تعالى (عنك) مع كونك اسيراً لغيره وكل من احب شيئاً فهو اسير له فرب واقف مع الشهوة وهذا حال اهل الغفلات ورب واقف مع العبادة وهذا حال بعض اهل المعاملات ورب واقف مع المقام وهذا حال بعض اهل الارادات ورب واقف مع الكشف وهذا حال بعض اهل الترقيات ورب واقف مع الله مستغرق به عن غيره وهذا حال اهل العنايات (وهو) عز وجل (حاضر) معنا بعلمه (ناظر) الينا بحكمه (وهو معكم) بعلمه وقدرته وعنايته ﴿ اينما كنتم في الدنيا والآخرة ﴾ اذا علمت ذلك علمت انه معك في سرك وعلانيتك فكن انت معه باستغراقك في التوحيد لانك « اذا كنت معه » كذلك (حجبك عنك) اي ابعدك عن رؤية نفسك فتسلم من الشرك الخفي وهذه حالة تسمى بالفنا في التوحيد وبحالة الجمع (واذا كنت معك : لعدم استغراقك (استبعدك له) اي جعلك متعبداً له فيطلب منك عبادته وهذه حالة الفرق كما مر وفيها يرجع المرء الى عبادته وهذه ظاهرها (الايمان) الكامل (خروجك عنه) تعالى بان لا تشاركه في شيء من صفاتك المختصة (واليقين خروجك عنك) اي عن حولك وقوتك ووجودك لتشهد كمال حوله وقوته ووجوده في محل عجزك وضعفك « اذا زاد ايمانك » بالخروج عن الاغيار (نقلت من حال الى حال) اي من ضعف الى قوة الى ان يكمل ايمانك وهو اليقين واذا كمل يقينك صارت الغيوب لك عينا فيحصل الايمان الكامل (واذا زاد) وفي نسخة قوى (يقينك) بخروجك عنك وعن سائر الاغيار (نقلت

من مقام الى مقام) اي من معرفة الى كشف ومن كشف الى مشاهدة ومن مشاهدة الى معاينة ومن معاينة الى اتصال ومن اتصال الى فناء ومن فناء الى بقاء الى غير ذلك من المقامات المعروفة لاهلها واعلم ان لهم شريعة وهي ان تعبده تعالى وطريقة وهي ان تقصده بالعلم والعمل وحقيقة وهي ان تشهده بنور استودعه في سويداء القلب وان كل باطن له ظاهر وعكسه والشريعة ظاهر الحقيقة والحقيقة باطنها وهما متلازمان معنى فشريعة بلا حقيقة عاطلة وحقيقة بلا شريعة باطلة ومثلوا الثلاثة بالجوزة فالشريعة كالقشرة الظاهرة والطريقة كاللب الخفي والحقيقة كالدهن بباطن اللب ولا يتوصل الى اللب الا بحرق القشر ولا الى الدهن الا بدق اللب والخلق اقسام ضعفاء وهم العوام وخواص وهم الاولياء وخواص الخواص وهم الانبياء ويترتب على ذلك قوله (الشريعة) وفي نسخة فالشريعة (لك) ايها الضعيف حتى (تطلبه) تعالى (منه لك) بان تطلبه باخلاص وصدق والا فهي عليك لا لك (والحقيقة له) تعالى (حتى تطلبه) تعالى (به له عز وجل) لا بك له ولا به لك (حيث لا حين) وفي نسخة لا حد (ولا اين) بخلاف الشريعة (فالشريعة) لكونها امرا باعمال شرعية (لها حدود) كتكون الصلاة ركعتين اوثلاثا (وجهات) لكونها فرضا او نفلا موقتا او غير موقت « والحقيقة لا حد ولا جهة » لها لانها سر معنوى ولأن القائم بها عارف بالله تعالى قد اعرض عن حظوظ البشرية لانه في مقام الجمع فهو ابدا يطلب الله بالله لله فمطلوبه غير محدود لانه الحق المعبود ومطلوب القائم بالشريعة محدود (القائم بالشريعة) وفي نسخة مع الشريعة (فقط) اي دون الحقيقة « تفضل عليه بالمجاهدة » وهي القيام بالعبادة الظاهرة وبالعبودية الباطنة والعبادة للنفس لكونها ظاهرة والعبودية للقلب لكونها باطنة (والقائم بالحقيقة) وفي نسخة مع الحقيقة (تفضل

عليه بالمنة) اي النعمة وقيل الثقيلة والمراد العلم اللدني النوراني الذي علمه الله للارواح حين خاطبهم بقوله الست بربكم والمشار بقوله وعلم آدم الاسماء كلها الا انه مغمور في الارواح مستور بظلام الوجود وشواغل الطبيعة فاذا زالا بتوفيق الله ظهر وهو المراد بخبر من عمل بما علم اورثه الله علم مالم يعلم فكشف عن قلبه غطاء ذلك فاعرض عن كل مخلوق حتى عن الجنة فهذا قائم بحقوق الربوبية وذاك بحقوق العبادة والعبودية (وشتان) اي بعد (ما) زائدة وهي ساقطة من نسخة «بين المجاهدة والمنة» فشتان بين من اقيم للمجاهدة بغير كشف وشهود في محل الفرق ومن كشف له عن سر الالهية فشهد معنى الجمع بالجمع فكل من مقامي الفرق والجمع مطلوب لكن في الاقتصار على الاول تعطيل وعلى الثاني غرور وابطال كما مرت الاشارة اليهما وادخال شتان على ما بين شائع عربي ففي القاموس جاء شتان بينهما وما هما وما بينهما وما عمرو واخوه اي بعد ما بينهما وان قول الشاعر

لشتان مابين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والاغر بن حاتم

مولد ليس بحجة والحجة قول الاعشي

شتان ما يومي على كورها ... ويوم حيان اخي جابر

« القائم مع المجاهدة » لكونه ناظرا بالشريعة الى اعماله (موجود) بالله (والقائم مع المنة) لكونه قائما بحقوق الربوبية غير ناظر الى اعماله (مفقود) عما سواه تعالى لفنائه باستغراقه به تعالى (الاعمال) المتعلقة بكمال ذات العبد الظاهرة كالشهادتين واقام الصلاة وايتاء الزكاة والصوم والحج والجهاد (متعلقة بالشرع) الشريف لانه جاء بالتكليف بها « والتوكل » ونحوه مما يتعلق بكمال الذات الباطنة كالزهد والورع والصبر والخوف والرجا (متعلق بالايمان) بأن الله تعالى فعال لما يريد والتوكل هو الاعتماد على الله تعالى وقطع النظر عن الاسباب مع تهيئتها و يقال هو

ترك السعي فيما لا تسعه قدرة البشر و يقال غير ذلك كما بينته مع فوائد في شرح رسالة القشيري (والتوحيد) وهو حكمك وعلمك بوحدانية الله تعالى (متعلق) (بالكشف) اى بكشف الله عن بصيرة العبد (الغطاء) اعني حجب الكائنات بأن يفنى عنها و يراها مندرجة في انوار العظمة الربانية والكشف ثلاثة كشف نفس وكشف قلب وكشف سر وهو المراد هنا و يعبر عن الاول بعلم اليقين وعن الثاني بعين اليقين وعن الثالث بحق اليقين والثلاثة علوم لانها اقسام العلم لان العلم باعتبار معلومه ان تعلق بالذات الظاهرة فعلم اليقين او بالذات الباطنة فعين اليقين او بالحق تعالى فحق اليقين (واعلم) ان لهم مع الكشف محاضرة ومكاشفة ومعاينة ومشاهدة وكلها تتعلق بالتوحيد وقد بينتها في الشرح المذكور (والناس تائهون) حائدون (عن الحق) تعالى بطلبهم له (بالعقل) الطبيعي الجثماني لانه بانفراده محجوب عن التجليات الالهية والمعارف الربانية لقصوره على مافي الصور الظاهرة من حسن وقبح وخطا وصواب بخلاف العقل الروحاني النوراني فانه ملكي لاتيه معه (و) تائهون (عن الآخرة) المرضية بطلبهم لها (بالهوى) اي هوى النفس وحظها لانها انما تنال بالمجاهدة الشرعية (فمتى طلبت الحق بالعقل) المذكور (ضلت) عن الوصول اليه (المؤمن) الكامل وهو من تطهر من الشركين الظاهر والخفي (ينظر بنور الله) اي ما منّ به عليه من الجود اذ به تنكشف الاشياء له ولاية او من كان ميتاً فاحييناه الثقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله (والعارف) هو المستغرق بالله عما سواه (ينظر به) اي بنور الله (اليه) لانكشاف حجاب الغفلة عن قلبه (ما دمت انت معك) اى مع نفسك غير مستغرق بنا (امرناك) اي كلفناك بالمجاهدة لانك في محل الفرق (فاذا فنيت) فاستغراقك بنا (عنك) اي عن نفسك (تولينا) بالرعاية والعناية والفضل وغيرها ما لم تصل

اليه بكسب لانك في الجمع (فما تولاهم) اي السالكين (الا بعد فنائهم فيه ما دمت انت) اي ترى لك وجوداً وعملاً وارادة (فانت مريد فاذا افناك عنك) مولاك (فانت مراد) فالارادة هي افراد الحق بالطلب والاعراض عن كل ما سواه والمريد هو السالك المبتدي الذي يرى له وجوداً وعملاً والمراد الملحوظ بعين العناية الربانية المستغرق بالله تعالى فالمريد حامل للكد والمراد محمول عنه الكد وشتان بين الحامل والمكدود والمحمول المعان (اليقين الادوم) وفي نسخة اللازم وهو عليها صفة كاشفة (غيبتك عنك وجودك به) تعالى وفي نسخة غيبة عنك وجود به وذلك بان تغيب عما سواه تعالى ولليقين ثلاث حالات بداية وتوسط ونهاية على منوال علم اليقين وعينه وحقه واولها قد لا يدوم لبقاء الرسوم والاخيران دائمان لكن الاخير ادوم فانه مشاهدة بكشف السر وهي اعلا مراتب اليقين فكن بيقينك مع الله فقط وتأمل (كم بين ما يكون بأمره) تعالى من انواع العبادات والمجاهدات التكليفية (وبين ما يكون به) تعالى من انواع المنن والنفحات الربانية (ان كنت بأمره) تعالى بالعبادة قائماً بها (خضعت لك الاسباب) اى يسرها الله تعالى لك قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له من امره يسراً (وان كنت به) تعالى بان لم تشهد (غيره تضعضعت) اى خضعت وذلت (لك الاكوان) فلا يحجبك شيء منها عن مشاهدة مكونها فاهل الطريق اما عالم بالله فيشهد الاشياء بالله واما عالم بالاحكام وهو السالك بالنظر والاستدلال فيشهد الله بالاشياء والاول من الصديقين والشهداء اولسانه الجمع والثاني من الصالحين ولسانه الفرق ولما كانت مقامات السالك بعد التوبة متفاوتة بينها فقال (اول المقامات الصبر) وهو حبس النفس (على مراده) تعالى ويقال

حمل النفس على مشاق التكليف لطلب الجزاء عليه (واوسطها الرضى) وهو الطمأنينة (بمراده) تعالى اي من حيث ارادته او ان طلب الرضى به فلا ينافيه حرمة الرضى بالكفر ونحوه (وآخرها ان تكون) انت (بمراده) تعالى فتكون عارفاً فالعبد اذا صبر رضى واذا رضى كان بمراد الله تعالى فيفنى عن فعله وقوله وقوته بمشاهدة من الحضرة الربانية لأن من فنى عن ذلك بقى بالله فكان سمعه وبصره وغيرها مما في خبر كنت سمعه الذي يسمع به ومقام الفناء مقام الخواص وهو مقام العبودية فالصابر في مقام العبادة والراضى في مقام العبودية وكل منهما يرى له وجوداً وعملاً فالعارف في مقام العبودية ولا يرى له ذلك لانه قائم بالله لله لا بنفسه لنفسه ولا بنفسه لله (العلم) العملي (طريق العمل) اذ لا يصح عمل الا بالعلم بكيفيته (والعمل طريق العلم) اللدني قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم اورثه الله علم مالم يعلم (والعلم) اللدني (طريق المعرفة) بالله لانها انما تحصل بما امدك الله به من التعرف وهو تعالى يتعرف الى عباده بقدر ما وهبهم من العلم اللدني ومن تعرف اليه عرف نفسه وعرف ربه ومن عرف ربه جهل نفسه فالتعرف يتعلق بمعرفة النفس ومعرفة النفس تتعلق بمعرفة الرب ومعرفة الرب تتعلق بجهل النفس ففي الخبر اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه (والمعرفة بالله طريق الكشف) عن حقائق الاشياء (والكشف طريق الفناء) عن ما سوى الله تعالى بان لا ترى غيره لان العبد اذا علم انه مخلوق وان كل مخلوق فانٍ شاهد ببصيرته انه فانٍ وفناء الفناء ان لا ترى فناءك وهذا يسمى بالبقاء المفسر برؤيتك ان الله محيط بكل شئ والفناء يكون عملاً ثم عيناً ثم حقاً لان الفناء ثلاثة اقسام فناء في الافعال لقولهم لا فاعل الا الله والثلاثة مرادة بقول بعض العارفين من شهد الخلق لا فعل لهم فقد فاز ومن شهدهم لا حياة لهم فقد حاز ومن شهدهم

عين العدم فقد وصل (ما صلحت) بفتح اللام اشهر من ضمها اي لا تصلح (لنا مادامت فيك بقية لسوانا) دنيوية او اخروية لانك حينئذ لا تصلح لمقام العبودية الذي هو المقام بالله لله لانك اذنبت ذنباً عظيماً اذ من الذنوب العظيمة عندهم ان ترى لك وجوداً مع الله تعالى واليه اشار الجنيد بقوله وجودك ذنب لايقاس به ذنب (فاذا) وفي نسخة اذا (حولت السوى) عنك بان خرجت عنه حتى عن الفناء وفي نسخة حولت عن السوى (افنيناك) بعلمنا ونورنا (عنك) حتى صرت لا ترى لك وجوداً بل ترى بالله الوجود وهو لله فصار قلبك محلاً لسرنا الرباني وهو معنى بعجز الفكر عن تصوره واللسان عن التعبير عنه (فصلحت) ح (لنا فاودعناك سرنا) فما صلح السر الا بعد ان افناه عنه مولاه وابقاه له فصار حرًّا عن رق الغير محلا للاسرار فالمطلوب التجرد عما سواه تعالى (واذا لم يبق لك وجود) عندك بان فنيت عما سواه تعالى (كمل توحيدك) بعجزك عن ادراك ما حصل لك من المعرفة فهي الغاية التي لا تدرك واليه الاشارة بخبر سبحانك ماعرفناك حق معرفتك وخبر من عرف الله كل لسانه (اهل الباطن) اي الحقيقة (مع اليقين) لخلوصهم من وَهم الرسوم وانكشاف العلم اللدني لهم فعاينوه وشاهدوه فصاروا على يقين ثابت جازم وابتداء اليقين المكاشفة ثم المعاينة ثم المشاهدة ولذلك قال عامر بن عبد قيس لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً (واهل الظاهر) اي الشريعة (مع الايمان) بالغيب لا بالمشاهدة لبقاء الرسوم بوقوفهم مع ظاهر متعلقات الايمان (فمتى تحرك قلب صاحب اليقين) لغير الله بان التفت لحظة من حال او مقام غيره (نقص يقينه) عند اهل الباطن (ومتى لم يخطر له خاطر) لغير الله (كمل يقينه) فعلى صاحب اليقين المراقبة على الدوام وهي مراعاة السر بملاحظة الحق مع كل خطرة وشبه حاله بحال الهرة في حال مراقبتها للصيد فمتى اختلت المراقبة

اختل الغرض (ومتى تحرك قلب صاحب الايمان) بالغيب (بغير) وفي نسخة لغير (الامر) الالهي (نقص ايمانه) لان الايمان ينقص بالمعصية كما يزيد بالطاعة اخذا من خبر لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن (ومتى تحرك بالامر الالهي)وقام به(كمل ايمانه)بالله تعالى (معصية اهل اليقين كفر اعندهم للاخلاص به ولان حسنات الابرار سيئات المقربين فعلى قدر الصعود يكون الهبوط ومن ذلك (قول)سيدي عمر بن الفارض

ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطري سهواً قضيت بردتي

ومثل هذا يكتم عن غير اهل اليقين (ومعصية اهل الايمان نقص)فيه لما مر(واعلم) ان الخاطر يرد على القلب بارادة الرب وهو خمسة اقسام خاطر رباني وهو هاجس والعلم اللدني لا يخطى ابداً وخاطر ملكي وعقلي ونفساني وشيطاني والرباني يرد من حضرة الربوبية ومن حضرة الرحمانية ومن حضرة الالهية والفرق بينها ان الرباني يرد بالجلال والرحماني بالجمال والالهي بالكمال والاول يمحق و يفني والثاني يثبت و يبقى والثالث يصلح ويهدي والعبد يستعد في الجلال بالصبر وفي الجمال بالشكر وفي الكمال بالسكينة والثلاثة للعارفين والخاطر الملكي والعقلي لاهل المجاهدة والنفساني والشيطاني لاهل الغفلة والخاطر اذا مكث صارها واذا تمكن ثانياً صار مخرجاً و يصير قبيل الشروع قصدا و مع اول الفعل نية (المتقى) وفي نسخة التقي في بدايته(مجتهد)في عبادته بصدق واخلاص فيهتدي به الى طريق الحق قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال بعضهم من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريق شمة (والمحب) الصادق (متكل) اي معتمد على محبوبه لانه لما دخل حضرة المحبوب بعد المجاهدة ورأى منة الله عليه فنى عن عمله ووجوده واتكل على ربه تعالى فالمجتهد واقف على عمله ووجوده والمحب مفنى عنهما باستغراقه بمحبوبه فهو في راحة بشهوده له (والعارف) بالله (ساكن) اليه لا

يتحرك ولا يخطر له خاطر الا باذنه « والموجود» بالله «مفقود» عما سواه تعالى فعلم انه « لا سكون لمتق »وفي نسخة لتقي لتحركه في اجتهاده في عبادته« ولا حركة لمحب» لانه فنى عن مراده بمراد محبوبه « ولا عزم لعارف»لانه لا يرى في الوجود الا الله لانه قد فنى عن وجوده وارادته بوجود الله وارادته فلا عزم له يراه « ولا وجود لمفقود »اي لمن غاب عن نظره بموجوده واعلم ان اول المقامات التوبة وآخرها المعرفة المترتبة على المحبة فالمحبة بعد اليقين كما قال« ما تحصل المحبة الا بعد اليقين» بوجود المحبوب اذ كيف يحب الشيء قبل معرفته « والمحب الصادق في حبه قد خلا قلبه مماسواه »تعالى لان حقيقة المحبة شهادة المحبوب ولا تحصل الا بعد الفناء وطهارة القلب عما سواه تعالى « وما دام عليه بقية بحبة لسواه »ولو للمحبة«فهو ناقص المحبة» لله « من تلذذ بالبلاء » وصبر عليه لما رآه من الاجور (فهو معه موجود ومن تلذذ) وفرح « بالنعماء فهو معها موجود فاذا افناه الله» تعالى اي افنى المتلذذ بهما او عن المتلذذ بهما بجعل الضمير راجعاً الى لفظ من وفي نسخة فاذا افناهم عنهم جمع فيها الضميرين باعتبار معنى من اي فاذا افنى المتلذذين عن انفسهم (ذهب المتلذذ بالبلاء والنعماء) وفي نسخة بالنعماء لان في مشاهدة المحبوب دهشة والمدهوش من البلاء والانعام (المحب انفاسه) كناية عن كلامه (حكمة) لانه لا يشهد الا محبوبه ولا يسمع الا منه فلا ينطق الا بالحكمة لانها الفهم عن الله (والمحبوب) لكونه قد تزايد قربه لربه بزيادة حبه له (انفاسه قدرة) سائرة في الاكوان بمعونة الملك المنان فالمحب سالك مجذوب اي عن ارادته والمحبوب مجذوب سالك وهو اعلا واخص من المحب لانه مراد والمحب مريد ولهم مجذوب ابتر وسالك ابتر وهما مذكوران في المطولات وعابد ناسك وهو الناظر لوجوده الطالب لعوض عمله كما اشار اليه بقوله (العابدات للمعاوضات) قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر

امثالها (والمحبة للقربات) اي للتقرب اليه تعالى بصدق واخلاص واعلم ان المؤمنين خمسة اقسام ما له ارادة فالاولان عوام المؤمنين وان تفاوتا والثالث خواصهم والرابع خواص خواصهم وهم المحبون والخامس اخص خواصهم وهو العارف بالله تعالى الفاني بالله في الله لله ومن ثم قال الله تعالى في حديث قدسي (اعددت لعبادي الصالحين) وهم العارفون بالله تعالى (ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) وهؤلاء عبيد المنعم لا عبيد النعمة وهم قليلون قال الله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وهم مع الخلق بابدانهم ومع الحق بقلوبهم لا يفترون عن مشاهدته طرفة عين وقال في حديث قدسي ايضاً على ما قال المؤلف (لما ارادوني) اى والعارفون بي (لي اعطيتهم مالا عين رأت ولا اذن سمعت) وهذا مع ما قبله نتيجة ما امدهم به من المحبة (اذا افناك عن هواك بالحكم) بالكاف اى بالامر المنزل من حضرة الربوبية الى عالم حسن العبودية وفي نسخة بالحلم باللام وهو احتمال الاذى وتركه بحيث ترى ما يجرى من الكائنات فعل الله تعالى (وعن ارادتك بالعلم) اللدني (تصير) وفي نسخة صرت (عبدا صرفاً) اي خالصاً له حراً مما سواه (لاهوى لك ولا ارادة) لانك فنيت عن نفسك مما ذكر فعلمت ان الارادة انما هي لله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله (فحينئذ يكشف لك)عن اسرار الالهية «فتضمحل »عنك « العبودية » اي تذهب (في الوحدانية فيفنى العبد)فيها«و يبقى الرب عز وجل» فيشهده العبد به « الشريعة كلها قبض » لانها حاملة لاثقال التكليف بالعبادة والحامل مقبوض مكدود« والعلم » اللدني « كله بسط »لانه عن كشف ومشاهدة وصار العمل عند صاحبه عادة لاثقل فيها ولا تكلف لانه لم ير له وجوداً في عمله بل يراه فضلا من الله ورحمة فانبسط لذلك«والمعرفة»بالله«كلها دلال » يتدلل بها العبد على ربه

كتدلل المرأة على زوجها بان تريه جرأة تشكل حسناً كانها تخالفه وما بها خلاف وهذا محض جود وافضال منه تعالى لاتحرص له فيه يبعثه عليه ومقام الدلال يقع فيه الانبساط في الاقوال والافعال «طريقتنا» اي الموحدون « محبة لاعمل » مكدود منظور اليه (وفناء لابقاء) حاصله ان طريقهم محبة وفناء لاعمل وبقاء لانك (اذا دخلت في العمل) وهو العبادة (كنت الك واذا دخلت في المحبة) الله واخلصتها (كنت له تعالى اذا العابد رأي لعبادته) لانه مجاهد فيها وفي نفسه (والمحب راى لمحبته) لانه خاضع لعظمة محبوبه متجرد عما سواه والعارف فوقهما لانه احرز ما احرزاه وزاد عليهما بعلوم لدنية ومعارف الهية وواردات روحانية (اذا عرفته) تعالى بان عرفت انه يراك وانه الفاعل ولم تنظر الى عملك ولم تطلب له عوضاً (كانت انفاسك به) تعالى (وحركاتك له) لانك متخلق باخلاقه (واذا جهلته تعالى) بان لم تكن كذلك (كانت حركاتك لك) لانك شهدتها صادرة منك بخلاف العارف فلا يشهد فاعلاً الا الله قال الله تعالى الله خالق كل شئ والله خلقكم وما تعملون (العابد ما) اي ليس (له سكون) بل حركة لانه مجاهد كما مر (والزاهد ما) اي ليس (له رغبة في) غير الله (والصديق ما) اى ليس (له ارتكان) اي ركون الى غير الله اذ الصدق عماد الامر وبه تمامه (والعارف ما) اى ليس (له حول ولا قوة ولا اختيار ولا ارادة ولا حركة ولا سكون) فهو بالله (والموجود) بالله (ما) اى ليس (له وجود) مع نفسه لفنائه باستغراقه بالله وتقدم (اذا استأنست به) تعالى بأن شهدته محيطاً بكل شئ خلقاً وعلماً وتطهرت من الشرك الخفي (استوحشت) من غيره حتى (منك) لانك كنت ترى ان ذلك منك (من اشتغل بنا) وبعبادتنا (له اعميناه) عن رؤية المعارف لوقوفه مع عمله (ومن اشتغل بنا لنا بصرناه) لرؤيتها بان كشفنا عنه حجب الكائنات (اذا زال

هو الله) لدنيوي (كشف لك) ايها السالك (عن باب الحقيقة) الربانية بحيث يغلب على القلب (فتغنى ارادتك فيكشف لك عن الوحدانية) فترى الوجود كله لله بنور يقذفه الله في قلبك (فتحقق) لفنائك عن غيره تعالى (انه) تعالى (هو) الفاعل الموجود (بنا) وفي نسخة لا (انت)فلا ترى الا هو بعنايته (ان سلمت اليه) امورك وتركت تدبير نفسك اعتماداً عليه (قربك)بنظره اليك بعين الرحمة والعناية كما قال الخليل عليه السلام لما قال له جبريل عليه السلام حين القوه بالمنجنيق وارادوا وقوعه في النار الك حاجة اما اليك فلا واما الى الله فبلى قال سله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي (وان نازعته) بأن لم ترض بقضائه بأن تقول افعل كذا ليكون كذا ولو لم افعل كذا لما كان كذا (ابعدك) اي حجبك عن حضرة انسه (ان تقربت به) اليه بان لا ترى لك وجوداً وعملاً مع وجوده وعمله (قربك) اليه بالانعام والفضل (وان تقربت لك)اليه بأن رأيت لك ذلك (ابعدك اي حجبك واستقل بك (ان طلبته لك) بأن طلبت منه الدرجات والكرامات والمقامات « كلفك » للعمل واتعبك لأن من طلب الاجرة طولب بالعمل (وان طلبته له) تعالى (دلك) اي جعلك من اهل الدلال بمحض جوده وافضاله كما مر بيانه (قربك اليه) تعالى (خروجك) بفنائك (منك وبعدك) عنه (وقوفك معك) لانك حجاب وعنده حسنات الابرار سيئات المقربين كما مر وهذا قريب من قوله (ان جئت بلا انت قبلك) وتولاك بلطفه (وان جئت بك) بان رأيت لك وجوداً وعملاً (حجبك) عن حضرة انسه (عامل) اي والعامل في عبادته (لا يكاد يخلص من رؤية عمله) لطلب الاجرة عليه (فيكن من قبيل المنة) اى منة الله وتفضله عليك (لا من قبيل العمل) لتسلم من رؤيته وتشهد انه لا فاعل ولا موجود الا الله فتكون من العارفين لانك (ان عرفته) وانه الفاعل الموجود (سكنت) اليه في حركاتك وسكناتك فان

نطقت نطقت به وان سمعت سمعت منه وهكذا فلا لسان لك ولا اثر ولهذا قيل علامة العارف ان يكون فارغاً من الدنيا والآخرة (وان جهلته تحركت) برؤيتك عملك و بطالبك الاجرة عليه (فالمراد) من ذلك كله (ان يكون) هو تعالى عندك (ولا تكون) انت بل تفنى عن غيره تعالى (العوام) وهم العباد الذين هم دون عوام العارفين (اعمالهم متهمات) لطلبهم الاجرة عليها فهي مشوبة بحظوظهم وهم كالاجراء ان اعطوا الاجرة عملوا والا فلا (والخواص) وهم الفانون عن حظوظهم (اعمالهم قربات) لانظر لهم الى عمل ولا الى ثواب بل الى القرب منه تعالى (وخواص الخواص) وهم الفانون في الله بالله لله الباقون من الله لله (اعمالهم درجات) يصعدون فيها فلا يشهدون لهم عملا ولا قرباً بل افناهم الله عنهم وابقاهم له لاداء حقوقه (كلما اجتنبت) ايها السالك (هواك) وحظك (قوي ايمانك) فيكشف لك سر الحكمة الربانية والقدرة الالهية وانه الفاعل الموجود (وكلما اجتنبت ذاتك) اي فنيت عنها وعن سائر الخلق وتخلقت بمقام البقاء بان رأيت الله محيطاً بكل شئ (قوي توحيدك) وقدمت ان التوحيد توحيد في الافعال وتوحيد في الصفات وتوحيد في الذات والاول توحيد العوام والثاني توحيد الخواص والثالث توحيد خواص الخواص (الخلق) مع وقوفك معهم حجاب عن رؤيته تعالى (وانت) مع ذلك (حجاب) عنها ايضاً (والحق) تعالى (ليس بمحجوب) عنك اذ لا قدرة على حجبه (وهو يحتجب عنك بك) لنظرك الى وجودك وعملك (وانت محتجب عنك بك) لذلك وهذا ساقط من نسخ (وانت محجوب عنك به) تعالى لانك اذا نظرت الى وجوده تعالى حجبت به عنك وفي نسخة بدل بهم اي الخلق (فانفصل) انت (عنك) اي عن وجودك وحولك وقوتك (تشهد) ما من به عليك من النعم والجود (والسلام) عليك ورحمة الله وبركاته ❋ تم هذا الشرح المنيف على الرسالة الجليلة بمطبعة الاسلام ❋

بيان الخطأ والصواب الموجود في هذا الكتاب

خطا	صواب	صحيفة	سطر
موجود	موجودا	ب	٦
ابن يحيى	ابو يحيى	ب	١٠
ورسالة	وشرح	ب	١١
من ثلاث	الثلاث	ب	١٤
فغاب	فغاب	٣	٦
وحى	وحيا	٣	٨
ما وسمني	ما وسمني	٤	٥
على اساسا	على اساس	٥	١٦
صلى الله وسلم	صلى الله عليه وسلم	٦	١١
التجارات	البخارات	١٢	٧
القريبة	القربية	١٢	١٠
من المحب	من الحكم	١٢	١٥
عبد	عمبدا	١٣	١٦
كيف اصبحت	كيف اصبحت	١٤	٩
وحيا*	وحيا	١٥	٢
ومقتدا به	ومقتدى به	١٥	٣
فتبقى	فتقفى بشريعة الخشب وتبقى	١٥	١٦
في الصور	في الصورة	١٦	١٠
العنى	العنا	١٧	٢
ايقت	ابقت	١٩	٩
ماهوا	ماهو	٢٠	١٣
واحتسبناه	واجتلاه	٢٠	١٧
المرآت	المرئيات	٢٢	٦
قد ملا*	قد ملى*	٢٢	١٨
فبكا	فبكى	٢٥	١٠

obeikandl.com

خطا	صواب	صحيفة	سطر
محبة العبد لربه	محبة الرب لعبده	٢٦	١٢
والغاني في ذلك قوله	وهو قوله	٢٩	١٤
وما نقلوه	مانقلوه	٣٠	٨
الامير	الامين	٣١	١٩
تعالى	تعالى	٣٢	٢
جزء صغير	جزءا صغيرا	٣٦	٥
انتها	انتهى	٣٦	٠٧
حصباءها	خصباءها	٣٧	٠٢
ساحات	بساحات	٠٠٣٧	٠٨
وقالت	وقال	٤١	٠١
فقال	فقالت	٠٤١	٢١
الخثاله	الحثاله	٠٤١	١٤
قد	وقد	٠٤٢	٠٣
ازدرى	ازرى	٤٥	١٠
وسعدا	وسعدے	٥٠	١٦
يريد	تريد	٥١	٠١
كون الاكوان وجدا فقدا	كون الكون فقدا ووجدا	٥١	٠٧
فوايد	فوايدا	٥٣	١١
معائرا	مغايرا	٥٣	١٠
معاصين	معاصيتا	٥٤	١٤
النقورى	الناقورے	٥٦	١٢
الاستا	الاستار	٥٦	١٥
تبقى	يبقى	٥٩	١٣
فاني	فان	٥٩	٢١
احداها	احدها	٦٥	١٢
سالكا	سالك	٦٠	١٣

خطـا	صواب	صحيفه	سطر
صلى الله وسلم	صلى الله عليه وسلم	٠٦٦	٠٢
وهر	وهو	٠٦٦	١٣
فـانيح	فابيح	٠٦٧	٠٦
اصمـع	استمع	٠٦٧	٠٩
الوعى	الوعاء	٠٦٨	١٠
بالمدراك	بالمدارك	٠٦٩	١٤
فحدفوا	فحذفوا	٠٧٢	٠٢
شريت	شربت	٠٧٢	٢٠
جرا	جرى	٧٤	١١
عيهم	عليهم	٧٦	٢٠
اشجارا	اشجار	٠٧٧	١٣
بتغاء	ابتغاء	٠٨٠	٠١
الاسوئن	الاسوئن	٠٨٢	٠٦
البهـائم	البهيم	٠٨٣	٠٦
الحسن	الحس	٠٨٤	١٦
وغنى	وغن	٠٨٥	٠١
والذكرون	والذاكرون	٠٨٥	١٧
مـا شأنهم	شانهم	٠٨٥	٢٠

(كتاب فتح الرحمن)

فينك بالواحدنيـة	يقينك بالوحدانية	٣	١٦
الصادق	الصادق	٩٢	٠٧
تلدذ		١٢	١٠

obeikandl.com